

# ميتاق الرابطة

الرب  
في  
الله

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم  
السنة 37 - العدد 1056 - الجمعة 28 ذو الحجة 1424 هـ - الموافق 20 فبراير 2004

## التعاضد المتين بين العقل والعلم والدين

### ما بعد الحج والعمرة

### الحاجة إلى الإسلام لحماية الإنسان

### الفكر الديني والانماط الأخرى للفكر

### العدل والعدالة في التوجيه الديني العدالة الاجتماعية

في الأعداد الماضية تعرضنا لمفهوم العدل والعدالة في التوجيه الديني ودخلنا لبيت الأسرة المسلمة فرأينا حدود العدل بين الزوج والزوجة وبين الأب والأبناء، وبين الأولاد والآباء ودخلنا لبيت الأقارب وذوي الرحم فرأينا مالهم من حقوق على الإنسان في قضاء العدل الأسري، وسلمنا على الجيران وعرفناهم بحقوق الجوار ومنطقة الإنسان الاجتماعي بين السكان ووصية الرسول صلى الله عليه وسلم ليس من الإيمان أن يبيت الرجل شعبانا وجاره جائع.

في هذا التوجيه الإسلامي المشرق بالأنوار الباحثة على الود والرحمة والمحبة تنطلق أحكام الشريعة الإسلامية.

كل فرد في التربية الإسلامية مطلوب منه أن يعيش لنفسه ولمجموعة الصغير والكبير، وأن يعمل لمصلحته ولمصلحة الجماعة وقل اعلموا فسيري الله عملكم ورسوله كما يقول القرآن الكريم.

إن المجتمع الإسلامي يعيش في ترابط وتراحم يندمج فيه الفرد بالجماعة، فيعمل لها كأنه حارس عليها وعلى مصالحها، والجماعة تعمل من أجله وكأنها مسؤولة عنه وعن صلاحه وسلامته في حياته.

وفي ساحة العدالة الاجتماعية نجد المسلم يعيش أحيانا في وسط اجتماعي مثقل بالمسؤولية، وسنحاول الاتصال بفئتين من هؤلاء الذين يسكنهم الإنسان المسلم، فئة خدم البيوت، وفئة عمال المقاولات والمصانع والمزارع لنرى حدود العدل والعدالة في التعامل معهم.

ففي الميدان الأول نجد حديثا أخرجه البخاري ومسلم يضع قواعد العدل الاجتماعي الإسلامي في قمة الوصايا الإيمانية.

فعن المعمر بن سويد قال: رأيت أبا ذر الغفاري رضي الله عنه وعليه حلة، فسألته عن ذلك فقال: إني ساببت رجلا، فشكاني إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعيرته بأمه، إنك امرؤ فيك جاهلية، ثم قال: إن أخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم.

الأستاذ أحمد أفزاز

النائب الثاني للأمين العام - رئيس غرفة بالجلس الأعلى شرعي

تمة في الصفحة 2

## من وحي الهجرة النبوية الشريفة

المدينة المنورة، وفعلا غادر مكة ومعه خليفته الأول وصاحبه في الغار أبو بكر الصديق.

واختفى منهم على قرب مرآة ومن شدة الظهور الحفاء

فتوجه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة وكان دليله رجلا من الكفار ليس على دين الإسلام وهو عبد الله بن أريقط فكان فيه من الصدق والوفاء بما التزم به ما جعل صلى الله عليه وسلم يتعامل معه في هاته الرحلة التي حاول كفار قريش إفسالها بشتى الوسائل المادية والمعنوية، لكن خلال الحميدة يجعلها الله في من يشاء من خلقه.

وتفاصيل الهجرة من بدايتها إلى نهايتها موجودة في كتب السيرة النبوية موثقة بجزيئاتها فليرجع إليها من أراد الاطلاع عليها.

وعندما قرب مجيئه لسكنة طيبة التي هي المدينة المنورة اقتبله صلى الله عليه وسلم أهلها بشتى أنواع الفرح والسرور وأبى الوان المسرة والحبور، ولسانهم يلهج بقولهم ترحيبا به:

أيها المبعوث فيها \*\* جنت بالأمر المصطام  
جنت شرفت المدينة \*\* مرحبا يا خير دام

إنه الوفاء الصادق والحب العميق وتخصيص الإرادة الربانية لمجتمع الأنصار النبيل الذي سيبقى عمله موفق غرة في جبين الأمة الإسلامية يغبطون عليه ويحمدون.

ومن مهاجرة عليه الصلاة والسلام انتشرت الهداية وأقبل الناس على الإسلام زرافات ووحدانا وتغلغلت الحضارة الإسلامية في كثير من أصقاع العالم، وعلم سكان مكة الذين ضايقوا الدعوة الإسلامية كغيرهم أنه عليه الصلاة والسلام جاء هاديا ورحمة، وأنه كما قال الله تبارك وتعالى في حقه: (بالزمن زورف رحيم).

فهجرته عليه الصلاة والسلام من مكة إلى المدينة هي هجرة عن التفسخ الأخلاقي والميوعة الممقوتة التي كانت منتشرة في تاريخ مبعثه عليه الصلاة والسلام. هجرة عن الصراعات الوحشية التي زكمت أنوف المجتمع على أتفه شيء وأبسطه فكانت تشن الحروب مدة أربعين سنة بين القبيلتين إذا وطئت دابة إحدى القبائل على بيض طير في الخلاء، إنها الهمجية اللامسؤولة.

هجرة عن التفاخر بالأنساب والتباهي بالعصبية.

هجرة عن واد البنات وهدر القيم بصفة عامة.

هجرة لنشر العدل والمشروعية وإصلاح المعتقد وبت المحبة والإخاء والوفاء بين أفراد الإنسانية.

هجرة لتربية النفوس وترويضها على ما فيه إصلاحها وعلى ما يكفل لها التقدم المادي والمعنوي دنيا وأخرى.

إنه عليه الصلاة والسلام أرسل رحمة للعالمين (رما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) صدق الله العظيم.

بقلم الشيخ ماء العينين لارباب

النائب الأول للأمين العام لرابطة علماء المغرب

إن ميلاد محمد صلى الله عليه وسلم رافقته الرحمة والهداية وظهر بيزوغ شمس ازدياده من العلامات الباهرة ما جعل والدته وجده وقبيلته يستبشرون بأنه مولود خير وبركة وشاهدت فيه مرضعته حليلة السعدية وزوجها من إقبال الخير والفتوحات على بيتها عندما خصمهم الله بايجاد هذا النور الرباني الذي كان من حظهم من بين رضعاء مكة وكما سعدت به حليلة وهو رضيع نقد الله به كثيرا من الإنسانية عند مبعثه لهداية البشرية.

وكم لاقى في بلد مولده الشريف من مضايقات وحشية قام بها من أضله الله عن الهداية، وأعمى بصيرته بأبشع الغواية، لكنه واجه أصحاب الكفر والضلال بالدعوة إلى الله والتي هي أحسن وبإيمان الواثق من نفسه المؤيد من الله بنصره (ربأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) وعذب الكثير ممن صدق به في مكة من الرجال والنساء وحوصر صلى الله عليه وسلم هو وذويه من أقرب الناس إليه في شعب مكة، ولم تزد هاته المضايقات المؤمنين إلا إيمانا صادقا وتشبها كاملا بما جاء به هادي الإنسانية عليه أفضل الصلاة وأجل التكريم.

ومشوار هاته المعاملات اللإنسانية التي مارسها أعداء الإسلام طويل، وقد وثق في كتب السير، لكن الأسلوب الذي عومل به عليه الصلاة والسلام وصحابته الكرام في مواجهة التبليغ لا يقره شرع ولا تقبله عدالة لكن تلك التصرفات الرعناء الصادرة من أعداء الإسلام قابلها عليه الصلاة والسلام بالصبر والحكمة والعفو عند المقدرة على عدوه الذي ملا الحقد قلبه حتى وصل بالحاقدين إلى أن يأكل البعض منهم كبد البعض من مشاكسيهم.

إنها الوحشية في أشبع أساليبها الباهتة، فلم يقابل من قام بهذا النوع وغيره من الأعمال الشائنة إلا بالرحمة ونسيان الماضي، ودفء حنان المستقبل، إذ القصد من الهدى النبوي هو إصلاح الإنسان وتهذيبه وزرع الإيمان في قلبه.

فلتحقيق هذا الهدف السامي تتابعت هجرات أصحابه صلى الله عليه وسلم من مكة لنشر الدعوة والتوقي من مزايدات الأعمال الوحشية التي واجه بها كفار قريش المسلمين وحصلت لقاءات سرية مع مجموعات من حجاج المدينة المنورة من الأوس والخزرج عند العقبية الأولى والثانية بايع فيها حجاج الأنصار المسلمون النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة وامتثال ما أمر به واجتناب ما نهى عنه (رجال صرخوا ما أعضدنا الله عليه)، فبعد رجوع أولئك الأنصار للمدينة المنورة لاجتماعه عليه الصلاة والسلام معهم في العقبية الثانية مزودين بتوجيهاته النبوية التي بينت لكل من التقى به منهم ما له وما عليه واطهر الأنصار في هذا اللقاء من الاستعداد للعمل الدعوي ما الله يجازيهم به على الإسلام وبني الإسلام أحسن جزائه.

وأنصارك أصركم بأنصاركه الأناي

بهم عز دين الله واعتز وانتشر بعد هذه الأعمال الموفقة من صحابته واللقاءات الناجحة مع الأنصار وغيرهم ممن هداه الله للإسلام ورضي به دينا أتاه الإذن عليه الصلاة والسلام بأن يهاجر من مكة إلى



# تخطي الإمام الطرطوشي



إعداد الأستاذ عبد القادر العافية

الذين قالوا بذلك من الصحابة والتابعين وتابع التابعين لا يحفظون القرآن ولا يفهمونه، بمن فيهم علي بن أبي طالب، "ص" وعبد الله ابن عباس، وعبد الله بن مسعود، وعمر، وسعيد ابن جبيرة والزهري والسدي، ومالك بن أنس... فإذا كان هؤلاء جميعاً لا يحفظون القرآن ولا يفهمونه، فالأمر بالنسبة للطرطوشي حين وسبقت الإشارة إلى أن الطرطوشي كان من الذين يتهجدون بالقرآن في ظلام الليل والناس نيام، فالطرطوشي اختار القول الذي هو الأقوى والأرجح عند جماعة من الصحابة وكبار علماء الأمة.

أما ما ذكره الأخ الكاتب عن المسألة الأخرى التي خطا فيها الإمام الطرطوشي والمتعلقة بقتل نبي الله داود عليه السلام لجالوت، ورحم الله الشيخ ابن عطية صاحب التفسير (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) الذي قال في تفسيره: "ولما برزوا لجالوت في تفسير آية: "وما برزوا لجالوت وجنوده" (البقرة/251) وهي موضوع الخطأ الذي وقع فيه الطرطوشي، حسبما ذكره صاحب المقال قال: "وقد أكثر الناس في قصص هذه الآية، وذلك كله لئلا الأسانيد، فلذلك انتقيت منه ما تنفك به الآية (ج:2، 268) طبعه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب"

هذا، وقصدي مما كتبت التنبية فقط، لأن التعامل مع أمثال الطرطوشي ينبغي أن يكون بحذر، لحفظهم، وغزارة علمهم، ومكانتهم... والطرطوشي ألف كتاب (سراج الملوك) في وقت قصير، ومع ذلك اعتبر هذا الكتاب من أهم مؤلفاته، وهو جدير بالدراسة، وموضوعه مفيد جداً، لا للأمرء والحكام فحسب، بل لسائر المثقفين، وهو كتاب تربية أخلاقية وسلوكية من النوع النفيس الممتاز، والأخ صاحب المقال مشكور على تناوله لموضوع: (سراج الملوك) للطرطوشي، ونطلب من الله تعالى أن يوفق الجميع، وليس هناك أحد معصوم من الخطأ والعصمة لله وحده، ولرسوله فيما أمر بتبليغه، ومنه تعالى نستمد العون، والتوفيق إلى الصواب.

## الهوامش

أ. العبيديون الفاطميون امتحن على يدهم علماء السنة بمصر وغيرها، وابن العربي المعافري في مقدمة كتابه قانون التاويل يذكر أنه لما وصل إلى مصر وجد علماء السنة في محنة مع الشيعة العبيديين، وبسط القاضي عياض بالمداير القول في ذلك.

السنة، فوجد البلد عاملاً عن العلم، فأقام بها بيت علماً جمياً، وكان يخرج مع طلبته إلى البستان فيقيمون الأيام المتوالية قال: وخرجنا معه في بعض النزهة فكنا ثلاثمائة وستين رجلاً، لكثرة الأخذيين عنه، المحبين لصحبته وخدمته..."

ويعد هذا التعريف الموجز بالإمام الطرطوشي والإحالة على مصادر ترجمته أتعرض لما نسب إليه صاحب المقال من أخطاء، أولها: أن الطرطوشي أثناء كلامه عن (الحلم) أتى بقصة إبراهيم مع ابنه إسحاق، وذكر الآية الكريمة، وهي قوله تعالى: "إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى، قال يا أبت افعل ما تؤمر، ستجدني إن شاء الله من الصابرين" ثم تله للجبين، وأمر على حلقة السكين فلم يقل الأخيراً فقال الله "فبشرناه بغلام حليم" بعد هذا قال: "فيما يلي نبين الأخطاء التي وقع فيها الطرطوشي، وهي كالتالي من حيث الابن الذبيح: لقد نسب الطرطوشي ذلك إلى إسحاق عوض إسماعيل الذي هو الابن الذبيح كما هو ثابت بالحجة من خلال القرآن الخ وذكر الآية... وفديناه بذبح عظيم... (سورة الصافات:112،107).

الحقيقة أن صاحب المقال تعجل في تخطئة الإمام الطرطوشي، لأن المسألة خلافية، وقارئ كتب الأئمة الكبار عليه أن يتثبت، وأن يثبته نفسه قبل أن يثبتهم بسوء الفهم، وقلة الحفظ، وفي هذا الموضوع بالذات انقل للقارئ الكريم قول صاحب الجامع لأحكام القرآن المفسر الكبير أبي عبد الله محمد الأنصاري القرطبي في تفسيره (بالجزء الخامس عشر صفحة:99) الذي قال عن الآية الكريمة "فلما بلغ معه السعي.. قال: اختلف العلماء في المأمور بذبحه، فقال أكثرهم الذبيح إسحاق، ومن قال بذلك: العباس بن عبد المطلب. عم النبي صلى الله عليه وسلم، وابنه عبد الله، وهو الصحيح عنه، رواه الثوري وابن جرير يرفعهان إلى ابن عباس، قال: الذبيح إسحاق، وهو الصحيح عن عبد الله بن مسعود... وروى أبو الزبير عن جابر قال: الذبيح إسحاق، وهو قول عمر (رضي الله عنه) فهو لا سبعة من الصحابة، وقال به من التابعين وغيرهم علقمة، والشعبي، ومجاهد، وسعيد بن جبيرة، وكعب الأحبار، وقتادة، ومسروق، وعكرمة، والقاسم ابن أبي بزة، وعطاء، ومقاتل، وعبد الرحمن بن سابط، والزهري والسدي، وعبد الله بن أبي الهذيل، ومالك بن أنس، إمام دار الهجرة كلهم قالوا الذبيح إسحاق... فالطرطوشي له سند قوي فيما قاله، ولذلك فهو ليس بخاطئ، بل هو على صواب، لأنه مع جمهور كبار العلماء من الصحابة التابعين ومن تبعهم، كالزهري وما أدراك ما هو، ومالك ابن أنس إمام المذهب، وزاد صاحب المقال: "ونختم التوضيح. أي في كشف الغلط. أن الطرطوشي ربما أوقعه في هذه الأخطاء عدم حفظه للقرآن الكريم...؟ وكان

لفت نظري ما جاء في المقال المعنون: "ينظرات في كتاب (سراج الملوك للأستاذ مراد الخروبي) الذي عرف بالكتاب، وأشار إلى محتواه ثم قال بعد ذلك: "سنقتصر على ذكر بعض الأخطاء التي وقع فيها الفقيه الطرطوشي من خلال تأليفه لكتابه.. (سراج الملوك).

بداية أقول: يعد الطرطوشي من كبار علماء المالكية ترجم له القاضي شمس الدين، ابن خلكان البرمكي الإريشلي الشافعي (ت:681هـ) في كتابه وفيات الأعيان في أبناء أبناء الزمان، وأثنى عليه، وترجم له قاضي القضاة برهان الدين بن فرحون (ت:799هـ) في كتابه: (الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، وذكره الحافظ الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد (ت:747هـ) في تذكرة الحفاظ، ضمن كبار العلماء المتوفين (سنة:520هـ) ووصفه بشيخ المالكية بالثغر، أي ثغر الإسكندرية وهو بذلك يشير إلى موقفه الصلب أمام الطغيان العبيدي، وترجم له الشيخ محمد بن محمد مخلوف، في شجرة النور الزكية، والزركلي في الأعلام، وغيرهم وكل هؤلاء جعلوه من كبار شيوخ المذهب المالكي، وحلاه غير واحد ممن ترجم له بالحافظ، وهو لقب لا يحظى به إلا قليل من العلماء، وذكره السيوطي في كتابه (حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة) ضمن المشهورين من الفقهاء المالكية بمصر، وقال: أبو بكر الطرطوشي محمد بن الوليد الضهري الأندلسي نزيل الإسكندرية، أحد الأئمة الكبار، كان إماماً عالماً زاهداً ورعاً متقشفاً، وأشار إلى محنته مع العبيديين الذين أخرجوه من الإسكندرية، ومنعوا الناس من الأخذ عنه، ووضعوه في مكان أجبروه على المكوث فيه، فضجر وفر، واضطر هو ورفيقه لأكل ما تيسر لهما التقاطه من الأرض، ودعا على من نكل به، فقتل، وعد السيوطي ذلك من كرامته..."

ويقول عنه ابن فرحون: "نشأ بالأندلس بطرطوشة ثم تحول إلى بلاد أخرى من الأندلس، وصحب القاضي أبا الوليد الباجي بسرقسطة، وأخذ عنه مسائل الخلاف، وتفقه عليه، وسمع منه وأجاز له، ثم رحل إلى المشرق فحج ودخل بغداد وتفقه عند أبي بكر الشاشي، وغيره من أئمة الشافعية، وسمع بالبصرة من أبي علي التستري، وسكن الشام مدة ودرس بها... ويعد صيته هناك، وأخذ عنه الناس علماً كثيراً، ويقول: "وامتحن في دولة العبيديين (1) إلى أن يقول: "أولف تأليف حسانا ولازم السندريس، وتفقه عنده جماعة من الإمام الطرطوشي ترجم له كبار علماء الأمة الإسلامية وكلهم أشاد بعلمه ومواقفه، ابتداء من الحافظ أبي القاسم خلف بن عبد الملك الأنصاري المشهور بابن بشكوال، ترجم له في كتابه الصلة، ونقل أخباره عن تلميذه القاضي ابن العربي المعافري، وترجم له العلامة المحدث أبو العباس وأحمد بن يحيى الضبي في كتاب بغية الملتصق، ترجمه حافظ، ومن جملة ما جاء فيها أن تلميذه أبا الفضل عبد المجيد بن دليل، قال: كنت أبيت أكثر الليالي بمدرسة الحافظ أبي بكر الطرطوشي، فسمعت ذات ليلة قد قام إلى ورده، من القرآن، على عادته، واقتنح من سورة الصافات حتى بلغ قوله تعالى: "وقفوههم إنهم مسؤولون". الآية:24، ولم يزل يردد هذه الآية، ويبكي إلى أن طلوع

## (تتمة ص:1)

كان أو أمراه أن يعتبر أنه يطعم الخادم ويسقيه ويكسوه ويأويه ويعطيه اجرا آخر نقداً وأن ذلك فيه كفاية، فللخدم دور اجتماعي في البيوت قد لا تقوم به صاحبة البيت أو صاحبه، فهم يكلفون بشؤون المنزل ويحققون المصالح والأهداف المطلوبة فهم يقومون بأداء واجبات ثقيلة وصعبة في بعض الأحيان في السفر والحضر، فالواجب على المخدم الاعتناء بهم والعدل معهم قبل الإحسان إليهم، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه فإن لم يجلسه معه، فليناوله لقمة أو لقتين أو أكلة أو أكثرين فإنه ولي علاجه" أخرج البخاري، فالتوجيه الإسلامي يفرض على المسلم في الحياة الاجتماعية حسن التعامل، ومن التعامل مع الخدم أن تكون تغذيتهم من نفس ما يأكل صاحب البيت قليلاً أو كثيراً، وإذا كلفناهم بخدمة فيها مشقة فعلياً مساعدتهم بالطريقة التي تعينهم على العمل ويؤدونه وهم في راحة البال واضمئنان النفس، إنها عدالة الإسلام تفرض علينا ذلك، وإذا كان الإنسان اليوم مخدوماً، فإنه كان في الإمكان أن يكون خادماً لغيره، والذي يوزع الأعمال على العباد، ويكلفهم بالمهام، ويجدد المسؤوليات الدنيوية هو الله عز وجل، فعلى الإنسان المسلم المؤمن أن يبقى التوجيه الإلهي والوصايا النبوية مصابيح تنير له الطريق لإقامة العدل والوصول إلى الإحسان، وإلى متابعة الحديث في العدد المقبل إن شاء الله.

فهذا أبو ذر الغفاري رضي الله عنه وله خادم يشغل معه، فألبسه ثياباً مثل ثيابه هو، وذلك لم يكن معهوداً في حياة العرب في الجاهلية، فالخدم لهم لباسهم والمخدومون لهم ثيابهم الخاصة بهم، ولذلك استغرب راوي الحديث المعروف بن سويد عندما التقى أبا ذر خارج المدينة ورأى ثياب خادمه من نوع ثيابه، فسأله عن الباعث على هذا النوع من العدالة الاجتماعية في اللباس فقال له أبو ذر أنه جعل بينه وبين أحد الأشخاص خصومة لسانية، فعيرده بأمه، وقال له يابن الأعجمية، أو يابن السوداء، وما شاكلها من الكلمات التي توحى بحالة نقص في المستوى الاجتماعي، فرفع الرجل الدعوى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما حضر أبو ذر الغفاري قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أعيرته بأمه منكراً عليه ذلك فالأم لا دخل لها في الخصومة، وما كان له الحق في المس بأم الرجل، وهي بعيدة عن العلاقة، ثم أوصاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الوصية الخالدة التي ستبقى نظاماً وهدياً نبوياً ثابتاً دائماً في التعامل مع الخدم، بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن الخدم وعمال وعمالات البيوت إخوان في الدين، وقيامهم بالخدمة المنزلية لا يمكن أن تكون سبباً للتحقير أو الإهانة، بل هي داعية للتبجيل والإكرام والإحسان للخادم ولا ينبغي للإنسان رجلاً



# الحجة الباهرة على تقرير معنى البسمة

للعالم الهمام حجة الإسلام الشيخ المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي الوافي رحمه الله



■ الأستاذ، إدريس كرم

صار خطه يضرب بها المثال كخط ابن مقلة وأقل ما يحصل منه من الخير في الدنيا تبسیر أكل الحلال ودعاء المومنين له وناهيك لهما خصلتين.

■ ■ ■

وأما في الآخرة فمن وفقه الله لحسن النية فتوايه لا يدرك له مجال ولا يخطر لأحد ببال، ومنه ما روي أن رجلا ممن قبلنا كان له جار نساج فمات فراه في المنام فقال له ما فعل الله بك يا فلان قال غفر لي وأعطاني ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

ومنه أيضا أنها سبب في التعليم والمسبب في التعليم كالمعلم وقال (ﷺ) خيركم المعلمون، فاعطوهم ولا تواجروهم فخرجوهم، ومنه قوله (ﷺ) فضل العالم المعلم على العابد الصائم القائم كفضلي على أدناكم وكفى ذلك شرفا وفضلا وبالله تعالى التوفيق وبه نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا.

■ ■ ■

وهذا آخر ما يسره الميسر مع أنني اقتصر في غاية الاقتصاد مخافة أن يضجر المتعلم وليفهم الاقتصاد ولا سيما زمان الجهر والاعتزاز، وسميته بالحجة الباهرة على تقرير معنى البسمة، والله أسأل أن يجعله لي فوزا ومفازا بين يديه وعلى الصراط مجازا ولتعلمه بركة واعتزازا، وقلت ما قلت، وقد اتفق لي في الحال ما نصه:

أيا ناظرا ذا بالإفادة فاستفد

بتلك الإشارات الخفية أنوارا

وحقق لما قد بالفهم لفظه

عساك بإذن الله نبصر أصرارا

■ ■ ■

وأوائل السور المذكورة في أول المقصد، فقد قصر عنها الدفتر، وأسألك يا من لا تدركه العيون ولا تخالطه الظنون بك الذي ملأ أركان عرشك ويصمدانيتك التي تجبرت دونها العقول ولجلال عظمتك وكبريائك أن تزرع في قلبي وقلب من دعا لي بخير نور معرفتك حتى تعرفك حق معرفتك فلا نرى غيرك ولا نستأنس بسواك، فذلك منك لا بغيرك أوله أو منه إنك تعلم ولا نعلم وأنت علام الغيوب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا والحمد لله رب العالمين.

■ ■ ■

كامل التقيد المذكور بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل، اللهم اغفر لمؤلفه ولكاتبه ولمن نظر فيه يا أرحم الراحمين يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وهو حسبنا ونعم الوكيل في يوم الأحد عاشر المحرم الحرام عام 1293 هـ.

(النتهى)

3/3

فقد سألتني غير ما مرة جم غفير من الطلبة على أن أضع لهم شرحا مختصرا على البسمة، وأوائل السور، حسبما فتح الله علي وهو الفتاح العليم ويده مقاليد السماوات والأرض، وآخر من طلب مني ذلك السيد الفاضل السيد أحمد الخليفة بن النحرير الفاضل السيد عمر بن السيد محمد المصطفى الرقادي. فها أنا مسير إلى بعض معانيها ولو أنها لا تحصى ولا تدخل تحت حصره.

تحصن، والحاصل أنها سيف قاطع في كل مأل ومأل للعاقل اللبيب، وكل ذلك بحسن النية والإحسان والله الموفق للصواب، ويده مقاليد كل باب.

■ ■ ■

وإذا احرمت من هذا الباب فاعلم أنه وقع منك سوء أدا، وكما يفهم من تخصيص قوله تعالى ادعوني استجب لكم، وقوله وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني، ثم أشار إلى الشرط بقوله فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي، بأن يعلموا أن لا ضار ولا نافع غيره، وأن لا يشاركوا إرادته بإرادتهم ولا تقديره بتقديرهم، وذلك قوله (ﷺ) ما دعا أحد الله إلا وأجابته بالذي يريد لا بالذي يريد وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي يريد، وذلك قول بعض الحكماء:

لا تجعل دعائك سببا في العطاء فيقول، فهمك عن مولاك، لكن اجعله إظهارا للتعبد بين يديه وذلك قولهم إنما أمرك بالدعاء وجللك بالقضاء ليكون دعاوك تدللا بين يديه وعطاؤه إعانة لك عليه، وذلك قوله (ﷺ) الدعاء مخ العبادة، وأسبابه أسماء الله، فهي كالآلة فلا يصح دعاء بدون أسماء الله، ولا تصح الأسماء إلا بحقيقة الدعاء إذ الدعاء لغة النداء مسندا إلى طلب من شخص مخصوص من أدنى المرتبة لما فوقها، وذلك كله لا يصح إلا بتدليل واستسلام، وقصد وحضور نية وتعظيم، وإلا فهو دعاء الأشقياء، وذلك قول زكرياء في قوله تعالى: قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيئا ولم أكن بدعائك رب شقيا.

■ ■ ■

والشقي هو الذي لم يكن على نمط ما تقدم، وذلك قوله تعالى مخاطبا موسى وهارون، قد أجبنا دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون، وهم الذين يستعجلون الإجابة ولم يستسلموا فيها ويقع النفع من أسماء الله تعالى، وكلامه على قدر المعرفة، ورفع الهمة وذلك قوله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا.

وأما الثالث فتحسن خطها، روى القاضي عياض في الشفا بإسناد فيه ضعف قال قال رسول الله (ﷺ) لكاتب من كتابه ألف الدوات وحرف القلم وطول الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم، وكما قال (ﷺ) من حفظ هذا الحديث وفهمه واستعمله في جميع كتاباته

بطلان صلاة تاركها، ولذلك كان أهل الورع من المالكية يقرؤها في صلاتهم فيخرجوا من الخلاف، لأن إمامهم لا يقول ببطلان صلاة من قالها، لكن من حدقتهم وشفتهم كانوا إذا كانت العوام تصلي خلفهم أسروها حالة الجهر، ليلا يعتقدوا وجوبها، ونظم بعض المتقدمين مسائل تشرع فيها البسمة بلا حصر فقال:

وتسمية الرحمن جل جلاله

لنا شرعت فأحرص عليها تفصيلا

لذا الأكل والشرب الذي مجملا

وغسل لما حل الطهور لغاسل

وعند ركوب جاء في الشرع فعلة

على البر أو في البحر ثم لداخل

إلى مسجد أو بيته أو لبسه

وفك إغلاق أبواب المنازل

وأطفاء مصباح ووطء خلية

له وصعود منبر غير حامل

وتغميض ميت ثم في اللحد جعله

خروج من المرحاض ثم لداخل

وعند استواء الطواف لكعبة

لها شرف الرحمن أشرف عادل

وعند وضوء ثم عند تيمم

فواظب عليها كالحبيب المواصل

وبعد صلاة الله ثم سلامه

على المصطفى المختار خير الأفاضل

■ ■ ■

أما الثاني فقائدها وعدم الالتفات إليها أو منه إذ لا تحصل تحت حصر وإحصاء، لكن عدم الحصر في هذا المحل حصر، ولكن أذكر منه ما يكفي المومن إن شاء الله.

فمن ذلك ما صحح من أن الزبانية تسعة عشر، وأن حروفها كذلك، فمن قالها حال الله بينه وبينهم، ومنه أيضا أنه متى قرئت على مريض بصفاء قلب وحضرة وتعظيم شفي إلا من الموت لقوله (ﷺ) القرآن شفاء من كل داء إلا من السام أي الموت، وروي له أن أنس رضي الله عنه قدم في عسكر على بعض بني إسرائيل فحاصروهم فقالوا له، أرنا آية دينك نتبعك بلا قتال، قال لهم ما تريدون؟ قالوا له نأتوك بإناء مملوء سما فإن شربت ولم يضرك اتبعناك، وإلا فنحن على أمرنا، فقال لهم نعم فاتوه به، فقال باسم الله فشربه حتى أتمه، وقام كأنما شرب ماء فأمنوا فحسنت توبتهم إلى غير ذلك.

■ ■ ■

ومنها أنها إذا قرئت على جن خرج وعلى شيطان ذاب وعلى مسافر رجع سالما، وعلى طعام بورك فيه، وعلى متاع تخاف عليه

■ ■ ■ الثاني إعرابها وهما وصفان لذات مستحق العبودية، ولك في إعرابها سبعة أوجه، ومن جرهما على التبعية ورفعهاما للقطع ونصيبهما عليه، فالرفع بتقدير هو أنه خير له ونصب الثاني بتقدير المبني ومنه قول صاحب الألفية:

وارفع أو انصب ان قطعت مضمرًا

مبتدأ وناصبا لن يظهرًا

ولك أيضا نصب الأول، ورفع الثاني وعكسه، فهذه خمسة أوجه جائزة قراءة وإعرابا، وبقي وجهان ممنوعان قراءة وإعرابا وهو اتباع الثاني وبعد وضع الأول نصبا أو رفعا، ومثال ذلك قولك الرحمن بالضم الرحيم بالكسر أو الرحمن بالفتح والرحيم بالكسر، وقيل الجر في الوصفين بما جريه الموصوف وهو الأصح، وقد جمع ذلك في أبيات وهي قولهم:

وأوجه الإعراب في البسمة

سبعة أوجه فخذ كلمة

الجر في الرحمن الرحيم

والرفع والنصب لذى التعليم

وجر الأول ورفع البعدي

ونصبه وكسر كل مجدى

ورفع الأول ونصب امتنع

مع جرتان فاحفظه نتبع

■ ■ ■

وأما الثالث فيجيبه عنه بأن الرحمن اسم بالحدف لكثرة الدور وإلى ذلك أشار الخراز رحمه الله:

وللجمع الحذف في الرحمن

حيث أتى في جملة القرآن

كذلك لا خلاف بين الأمة

في الحذف في اسم الله واللهم

لكثرة الدور والاستعمال

على لسان لافظ وتال

■ ■ ■

وأما الوجه الرابع فتجيبه عنه بأن الوقف مختص بالله ولا يقال لغيره، والخاص مقدم على العام في غير هذا المحل، وفيه من باب آخر لأنه أول اسم ذكر بعد الله كما هو المعروف مما تقدم.

وأما الرحيم فيسمى به غيره من جانب الرحمة الخاصة، ومن ذلك تسمية مسيئمة به ومنه قولهم:

أنت غوت الورى لأزلت رحمانا

هذا وقد انتهى كلامي على بعض بيان ما يتعلق بالبسمة على التفصيل والله أسأل التكميل إنه مغيث جليل.

■ ■ ■

وأما على جهة الإجمال فإنها تتعلق بها ثلاثة أمور فقط، الأمر الأول في حكمها عند إمامنا مالك ابن أنس وغيره بقدر فتح الله، والأمر الثاني للفائدة، الثالث لتحسين الخط، مع أنه قاصد في ذلك غاية الاقتصاد والاختصار.

■ ■ ■

أما أول فعند مالك على الوجوب مرة في العمر والاستحباب بعدها، والمنع في محل المنع، والكراهة، في محل الكراهة وزاد غيره



## في ظلال الحديث:

## الحديث الخامس والتسعون: عوامل بناء النفس (الجزء الثاني)

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله قال: "... وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه.. " رواه البخاري

في الحديث



أعداد الأستاذ: عبد الله بوغزلة

## المعنى العام

## 2. الاجتهاد في الطاعات لبلوغ الدرجات وثقل المكرمات:

إن القرب من الله عز وجل وثقل مرضاته، غاية كل مؤمن، ومن أجل ذلك فإن العاقل يجتهد نفسه من أجل هذا الأمر العظيم، ويسخر كل طاقاته وما في وسعه وإمكانه، ولا يميز فيما يتقرب به إلى الله عز وجل بين فرض ونفل إلا من باب الترتيب والأولوية، فهو يؤدي الفرائض ويحافظ عليها، ويجتهد في النوافل لعله يكون من المقربين الفائزين، الذين جاءت أوصافهم في الكتاب المبين، وإن الحديث الذي نحن بصدده ليرفع الهمم ويشحن العزائم، من أجل التقرب إلى الله عز وجل.

من أجل ذلك لابد من البحث وتحديد عوامل بناء النفس ومحاسبتها، بناؤها بالتدريب والممارسة، والمحاسبة بدوام المراقبة لتجنب الغفلة، والسقوط في أتون الذنوب والمعاصي فيكون الهلاك عيادا بالله عز وجل.

فالنفس بطبيعتها تميل إلى الشهوات، إلى الملهذات، إلى الهوى، إلى الراحة والخمول، فلا بد لها من محاسبة ومراقبة، والكل لا يشك أننا إلى الله راجعون، محاسبون على الصغائر والكبير والنقير والقطمير. الأعمال محصاة في سجلات محكمة ماتغادر صغيرة ولاكبيرة (يوم يبعثهم الله جميعا فيثبتهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه) (ونضع الموازين والقسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) ما دمتنا نعلم ذلك، فمن العقل أن نحاسب أنفسنا في الرخاء قبل الشدة، ليعود أمرنا إلى الرضا والغبطة، لأن من حاسب نفسه علم عيوبها وزلاتها، ومواطن الضعف فيها، فبدأ بعلاجها ووصف الدواء لها، فينمي ذلك في النفس الشعور بالمسؤولية ووزن الأعمال والتصرفات بميزان دقيق، إلا وهو ميزان الشرع.

وهذا ما يجعله في الطاعات، محافظا على الفرائض غير مقرط في النوافل، وبعد ذلك يسأل ربه أن يشملته برحمته وفضوه، وأن يتقبله في الصالحين عنده بفضله ومنته. وإذا كان هذا هو المنطلق، فسيتغير المسار الفكري، إذ

سينضبط بالضوابط الشرعية، وإذا تخلق الفكر سيولد لا محالة اقوالا وأفعالا ترضي الرحمن، وتوصل العبد لأن يكون أقرب ما يكون من ربه...

## 3. معرفة عيوب النفس سبيل لإصلاحها والسير بها إلى الدرجات العلى:

ومما يعين على معرفة عيوب النفس أمور منها:  
أ. ملازمة العلماء الصادقين المخلصين العاملين الناصحين.  
ب. ملازمة الرفقاء الصالحين الذين يذكرونك بالله ويخوفونك حتى تلقى الله. سبحانه وتعالى. أمنا. والمؤمن للمؤمن كالبيدين، تغسل إحداهما الأخرى، كما هو معلوم.

ت. التأمل في النفس بإنصاف وتجرد، فمن تأمل في نفسه بإنصاف وتجرد عرف عيوبها، فإن عدمت عالما، وإن عدمت قرينا صالحا ولم تتأمل في نفسك بإنصاف، وإن شاء الله لا يعدم هؤلاء، فابحث على عيوبك عند أعدائك، واستفد منهم، فالحكمة ضاللك.

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا والكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني.

## 4. طلب العلم رأس الأمر كله

ومن أهم عوامل بناء النفس: طلب العلم المقرب إلى الله. جل وعلا. والعمل به، والدعوة إليه، والصبر في ذلك كله، لأن العبادة بلا علم توقع في المحذور، وما وقع عدد من الناس، قديما وحديثا، ولأن العلم مادة أساسية للتقرب إلى الله. جل وعلا، وتقرب إلى الله بلا علم قد يضر ولا ينفع، وقد يصاحبه الانحراف والضلال.

## باختصار محفزات ومشجعات للسالكين إلى الله يعلم هدى من الله:

«من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة» فأنت تسلك طريق الجنة ولاشك، قال ذلك الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم.  
«الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع».

«أهل السماوات والأرض. حتى الحيتان في جوف البحر. يصلون على معلم الناس الخير».  
«الخيرية لك خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

«النضارة والوضاءة في الدنيا والآخرة، تجد وجود طلبية العلم المخلصين، عليها النور وعليها الوضوءة في الدنيا» نضر الله امرئ سمع مقالتي فوعاها، فأداها كما سمعها، فرب مبلغ أوعى من سامع».  
«التعديل والتزكية من رسول الله. صلى الله عليه وسلم». يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين».

## 5. المداومة على العمل وإن قل:

المداومة على الأعمال الصالحة والاستمرار عليها تثبيت وترويض للنفس البشرية لمواجهة أعباء الطريق وتكاليفه، وصرف لمكايد الشيطان ونوازعه، ولذا لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «أدومها وإن قل» - كما روى (البخاري)، والشيطان إذا رآك مداوما على طاعة الله عز وجل ملك ورفضك، وإن رآك مرة هكذا ومرة هكذا طمع فيك، فداوم على الطاعات، فإن الله من فضله وكرمه أنه إذا جاء ما يضررك عن أداء الطاعات من عجز ومرض وفتنة، فإن الأجر يجزيه الله تعالى لك كما كنت صحيحا كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم كما في البخاري "إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا" فضلا من الله ونعمة فله الحمد.

## 6. مجالسة من رؤيتهم تذكر بالله عز وجل:

فمجالستهم تريك ما في نفسك من قصور وضعف وعبوب، فتصلحها وتهذبها، فهم زينة الرخاء وعدة البلاء يذكرونك إن نسيت، ويرشدونك إن جهلت، يأخذون بيدك إن ضعفت، مرآة لك ولأعمالك، إن افتقرت أغنوك، وإن دعوا الله لن يسوك "هم القوم لا يشقى بهم جليسهم" من جالسهم وأحبهم إذاقوا الله حلاوة الإيمان التي فقدوها الكثير، وأحلوا بدلا منها حب المصلحة التي تنتهي

بنهاية المصلحة، إذا رأيت هذا خضع قلبك، واطمأن وسكن ووص إلى ما يصل إليه سلفنا أحيانا، يوم يجد أحدهم حبيبه في الله، فيتهلل وجهه بشرا وفرحا، ويفيض دمه حينما يرى أحد جلاسه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء... ويكفي أنها تجعلك تدنو حلاوة الإيمان، وتدخلك في السبعة الذين يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا).

## 7. الخلوة للتفرغ للعبادة:

والتفكير في ملكوت الله والاستئناس بمناجاة الله عن مناجاة الخلق في قيام ليل والناس نيام، في ذكر الله، في خلوة، عامل مهم في بناء النفس، فإن في ذلك صفاء للذهن وسلامة من أسفات الرياء والتصنع للناس والمداخنة وفيه بعد عما يتعرض له الإنسان غالبا بالمخالطة من غيبة ونميمة ولهو وضياح وقت ومداخنة، ولعل المرء في خلوة يذكر الله فتفيض عيناه من خشية الله، فيكون من السبعة الذي يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله، ومع هذا فإن مخالطة الناس والصبر على آذاهم خير كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم.

## 8. الدماء

فهو أهم عامل في بناء النفس، إذ هو العبادة، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، ففيه النذل والخشوع والانكسار بين يدي رب الأرباب ومسبب الأسباب، هو الذي يجعل من الداعي رجلا يمشي مرفوع الهامة والقامة، لا يخضع لأحد دون الله. الذي لا إله إلا هو. وهو من صفات عباد الله المتقين الذين يعلمون أن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، فكان لسان الحال والمقال: "يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك" هلا تحسنا وتلمسنا مواطن وأسباب إجابة الدعاء، لعلنا نحظى بنفحة ربانية تكون بها سعادة الدنيا والآخرة، في ثلث ليل آخر، والناس هاجعون، والناس نائمون.

## 9. تدبر كتاب الله، جل وعلا، والوقوف عند أسماؤه الحسنى وصفاته العلى

يقول الله تعالى: (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها)، وصدق ربي، فكلنا يقرأ القرآن، وكثير منا يحفظه، لكن هل من متدبر ربط حياته بالقرآن، أقبل عليه تلاوة وتفسيرا وعلما وعملا وتدبرا، منه ينطلق، وإليه يضيء أولئك البيانون أنفسهم، أولئك الثابتون إذا أولهمت الخطوب، أولئك المسدودون المهديون إذا أطلت الضنن برأسها، فأصبح الحلليم حيرانا، وإن وقفة واحدة مع أسماء الله الحسنى وصفاته العلى الواردة في كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، لتبني النفس بناء لا يتزلزل ولا يحميد، إنه السميع البصير ليس كمثله شيء، إنه العليم الخبير ليس كمثله شيء، لو تفاعل المؤمن مع اسم الله السميع العليم، فربى نفسه عليها، فعلم أن الله يسمعه في أي كلمة ينطقها، في أي مكان يقولها وحده، مثنى، أمام الناس. عند من يتق بها عند من لا يتق به، فالله يسمعه سمعا يليق بجلاله، بل إنه ليسمع ويرى دبيب النملة السوداء على الصفاة السوداء في الليلة الظلماء، إذن تصلح الحال.

## أخيرا:

أسئ الظن بنفسك أيها السالك إلى الله: لأن حسن الظن بالنفس يمنع عن كمال الإصلاح ويرى المساوي محاسن والعيوب كمالا، ولا يسيئ الظن بنفسه إلا من عارضها، ومن أحسن ظنه بنفسه هو في أهل الناس بنفسه، وكم من نفس مستدرجة بالنعيم، وهي لاتشعر مفضونة بثناء الجهال عليها، مغرورة بقضاء الله حوائجها وستره عليها.

هذه بعض من عوامل بناء النفس المطمئنة، وهي في حقيقتها معينات للوصول إلى درجة القرب من الله، وإنه لا يدركها إلا من كان حظه وافرا، فانتبه.

نسأل الله عز وجل أن يجعلنا من أحبائه وأوليائه، نعم مايرضيه، ونبتعد وننتهي عما يغضبه، فنعيش في السعادة وندخل الجنة مع الصالحين... آمين..

والله علم بالمراد وهو الهادي إلى سواء السبيل.



## حديث المنابر

## العب في الله والعت عليه



إعداد الأستاذ: عبد الله الطيبي كديرية

في فم أخيه، ويشعر لذلك بالسعادة القصوى التي لا يشعر إلا المؤمن الذي لا يبتغي إلا الفضل من الله والرضوان.. بل إنه يشعر بالإثم حين لا ينكر ذاته لأجل أخيه الذي أمر بحبه لله وبالله وفي الله، لأنه يعرف أن فلاحه وفوزه في أن يوق شح نفسه.. والمجتمع الذي هذا شأنه.. بل الأمة التي هذا أمرها قوية تستمد قوتها من فضل الله... عزيزة تقتبس عزتها من رضوان الله.. والله رؤوف رحيم.. تلك أخلاق الله.. وقد أمر المؤمنون أن يقتبسوا منها لأنها نور لا ينطفئ.. على مدى الدهور والعصور، وعلى تنائي المزار والديار فالحب في الله بين أهله من المؤمنين بالله ورسوله ينتشر بينهم هذا الحب مهما شسع بينهم مدى المكان، ويدوم بينهم هذا الحب مهما امتدى بينهم مر الزمان...

والأركان الثلاثة لهذا الحب في الله يعرفها المؤمن الفرد في نفسه حين يفهم هذا الحديث النبوي الصحيح ويتدبره، يقول عليه الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار" هذا معيار الإيمان في قلبك أخي المؤمن وفي قلبي معك.. وقد أذاقك الله حلاوة الإيمان الحق إن توفرت فيك هذه الأركان الثلاثة..

وإني أسأل الله تعالى ضارعا خاشعا مبتهلا متضرعا خائفا طامعا، راغبا راھبا... فأمن معي يا أخي الحبيب لعل الله تعالى يستجيب لنا وهو القريب المجيب ببركة الصالح منا:

اللهم حقق وأوجد في قلوبنا حلاوة الإيمان.

اللهم اجعل حبك وحب رسوله أحب إلينا من أنفسنا وأهالينا وفلذات أكبادنا ومن الماء البارد على الظمأ.

اللهم حبيب إلينا الصائمين من عبادك وإمائك وحبينا إليهم واجعل ذلك الحب خالصا مخلصا لك وبك وفيك نبتغي به رضوانك وفضلك... واجعله من عاجل بشرياتنا في هذه الحياة الفانية قبل لقائك يا رحيم يا رحمن يا كريم في تلك الدار الباقية.

والقدوة في هذا السبيل من المبدأ إلى المنتهى هو رسول الله صلى عليه وعلى آله وصحبه وسلم..

وعلاقة المودة ورابطة الحب في الله بين المؤمنين تمتد قوية مكينة متينة على مدى الدهر بين الماضي والحاضر والمستقبل.. فرسول الله تمنى أن يرى إخوانه وجهر بأمنيته أمام الصحب الكرام فقال عليه صلاة الله وسلامه وعلى آله وصحبه: وددت لو أرى إخواني، فتساءل الصحابة الكرام رضوان الله عليهم مندهشين: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ فبين لهم عليه الصلاة والسلام: بل أنتم أصحابي وإخواني هم الذين آمنوا بي ولم يروني؟ ونحن الضعفاء المذنبين الخطائين، ألسنا نؤمن به إيمان صدق ويقين وحب يملك علينا قلوبنا ومشاعرنا، ونحن نؤمن به ونحبه ولم نره؟ أفلسنا بهذا ممن يمكن أن يكونوا من إخوانه؟ بلى أيها المؤمنون الأحبة، نحن إخوانه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه.. وهو عليه الصلاة والسلام يحب أمته كلها، عاش لها ومات من أجلها.. وشيئته صلى الله عليه وسلم هود وأخواتها من السور وهو يبلغها لهذه الأمة لتعمل بها.. وكل مؤمن له في رسول الله إسوة حسنة وقدوة طيبة، ورسول الله قد بلغنا عن رب العزة جل وعلا في سورة الحشر أن المؤمنين هم بهذه الصفات التي تحددها هذه الآيات الكريمة: "... والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون، والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم".

المؤمنون أولياء بعضهم يتعاونون على البر والمعروف والتقوى ولا يتعاونون على الإثم والعدوان، ويريدون أن تكون أمة الإيمان أمة واحدة على قلب رجل واحد بالتقوى والتعارف والتألف والوفاق والبر والمعروف.. بل إنهم في توادمهم وتعاطفهم وتوافقهم وتراحمهم لينتزع الواحد منهم أو المجموع اللقمة من فيه ليضعها

الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم في القرآن وساما علويا كريما ساميا يثبت لهم هذه الشهادة الخالدة أبد الدهر.. يقول الله عز وجل في آخر سورة الفتح المبشرة: "محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم" إن محمدا رسول الله بشهادة القرآن كلام الله. تلك مزيتة العظمى. وذلك وسام تكريمه من الله. بشر من البشر يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، ولكنه مع ذلك رسول الله. وشهادة القرآن أعظم وأبلغ وأكرم شهادة وكفى بها شهادة.. وهي شهادة أثبتها الواقع الحي والتاريخ الحق، كيف ذلك؟ لقد حفظ لنا التاريخ والواقع أن محمدا رسول الله كان معه جماعة من الصحب الكرام، رباهم على عينه وبقلبه وتوجيهه ورسالته، فكانوا خيرة الناس بين الناس ما عرف لهم مثل بين الناس في توادمهم وتراحمهم.. جمعت بينهم أخوة الإيمان الأخوة في الله على الحب في الله فسمت نفوسهم وظهرت قلوبهم وزكت أعمالهم وثلاشت أنانيتهم وأثرتهم فأصبح الواحد منهم لا يرى في نفسه إلا أخيه.. وكل من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله فهو له كإخيه لأجله يعمل إن عمل.. ولأجله يترك إن ترك.. وغايته من العمل والترك أن يرضي الله الذي من أجله أحب.. ومن أجله أبغض.. ومن أبغض الكفار؟ ومن هم الكفار؟ الكفار هم الذي جحدوا الحق وأنكروه وحاولوا بالقول والفعل طمس معالمه في القلوب والمجتمعات.. وإذا انطمس الحق في حياة الناس وقلوبهم أصبحت الحياة ظلما وتحولت القلوب إلى قبور موحشة تعيث فيها ديدان الحقد والبغض والكراهية... وسادت أجواء الناس روائح الجيف تزكم الأنوف وتخنق الأنفاس.. وهذا النوع من الجامدين المارقين الذين سماهم الله تعالى "الكفار" وتلك صفتهم الحق ليس لهم من المؤمنين إلا الشدة حتى ولو كانوا أباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم، وليس للمؤمنين من بعضهم إلا المودة والحب في الله تعالى والرحمة في التعامل والاستمداد في المبدأ من الله، والغاية في المنتهى إلى الله،

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أذاق المتحابين بجلاله من عباده الصالحين حلاوة الإيمان، وأظلمهم بظلمه يوم لا ظل إلا ظله، أشهد أنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له لا نعبد إلا إياه، ولا نحب سواه إلا بحبه، وهو الرحمن الرحيم الغفور الودود ذو العرش المجيد السلام الذي اشترط على عباده لدخول جنته ونيل رضوانه أن يؤمنوا، وشرط للإيمان شرطا هو التحاب بين المؤمنين، وجعل للتحاب بين المؤمنين وسيلة هي إقضاء السلام بينهم، فهو جل وعلا السلام، ومنه السلام، وإليه يعود السلام، نسأله جل وعز وتبارك وتعالى أن يحيينا بالسلام تبارك وتعالى ذو الجلال والإكرام، وأشهد أن سيدنا وإمامنا وحبينا وقدوتنا الحسنة في الحب في الله وبالله ولله هو محمد رسول الله إمام الهدى ورائد الخير، صلى الله عليه وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه وسار على نهجه في العمل بين الناس بما ينفعهم به ويصلحهم ويشيع بينهم الحب والوفاء والسلام والاتفاق والوفاق إلى يوم الدين.. وهو القائل صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يقسم برب العزة جل وعلا: "والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم رواه مسلم.."

أيها الأحباب في الله تعالى: إن من أهم صفات الإيمان في المؤمنين أن يكونوا أشداء على الكفار رحماء بينهم، ومن أزدل رذائل الضجرة المناقضين أن تراهم فتحسبهم جميعا وقلوبهم شتى، وبأسهم بينهم شديد ولئن تكون الرحمة بين المؤمنين إلا إذا كانت بينهم المحبة، فالرحمة بنت المحبة، ولئن تكون المحبة الحقيقية بين المؤمنين إلا إذا كانت خالصة مخلصه في الله وبالله ولله، الإيمان الحقيقي عزة وقوة... مستمدة من قوة الله وعزته.. والمؤمنون الأعزة الأقوياء، يخفضون لبعضهم جناح الذل من الحب والود والرحمة.. فهم أذلة على المؤمنين، وهم أعزة على الكافرين، لا يرون منهم إلا البأس الشديد الذي يكبح جماح أنفسهم المريضة الأمارة بالسوء.. ولهذا كان تكريم صحابة رسول





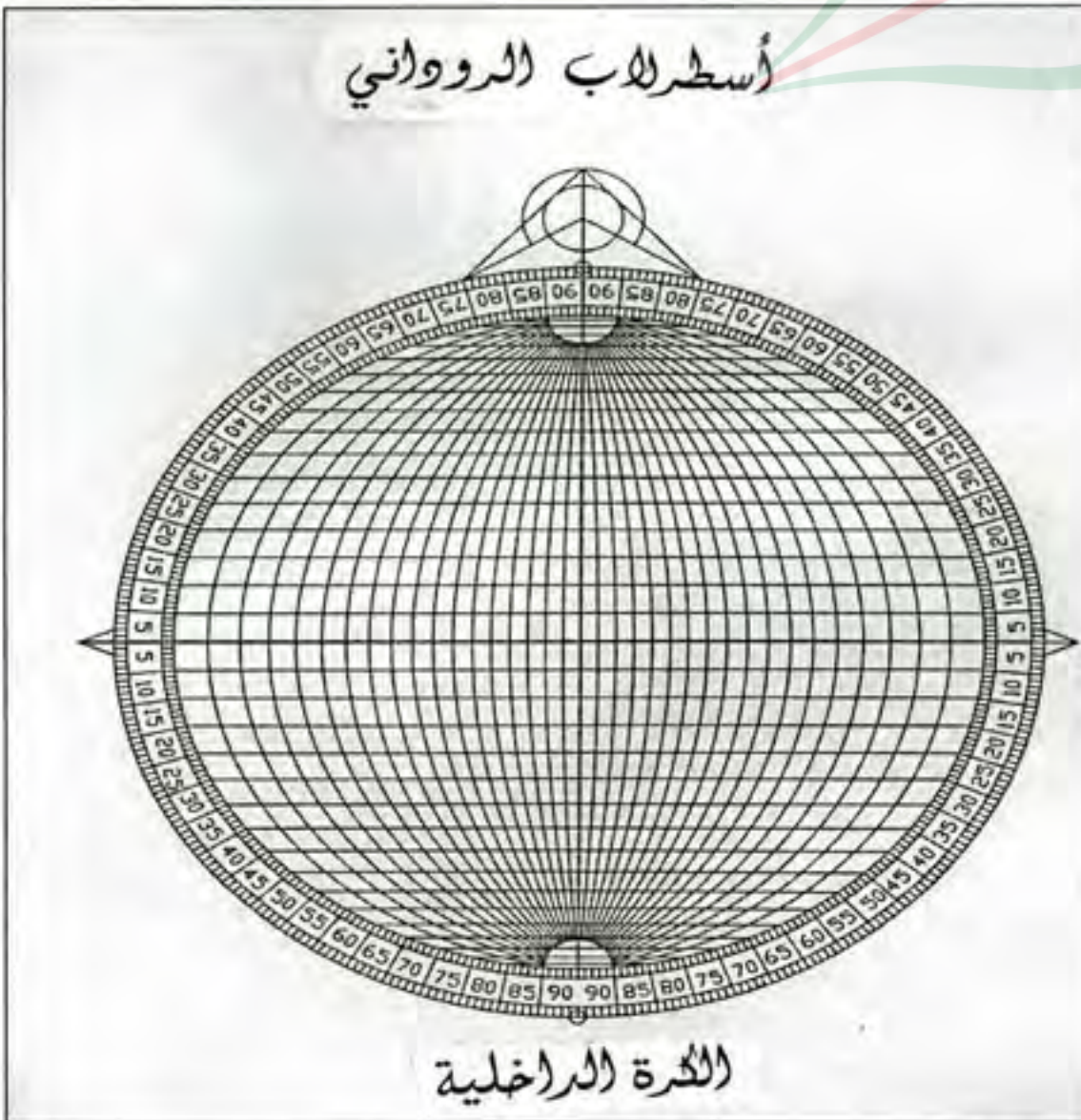
إعداد الأستاذ محمد الرمذاني

# الأسطرلاب الروداني

- الحلقة الأخيرة -



الكرة الخارجية



أسطرلاب الروداني

الكرة الداخلية

الباب 14: في معرفة الظل من الارتفاع وعكسه ومعرفة المسوط من المنكوس وعكسه وصرف الظلال.  
الباب 15: في معرفة وقت الظهر والعصر والداير بينهما وبين المغرب.  
الباب 16: في معرفة حصتي الشفق والضحى.  
الباب 17: في معرفة عرض البلد.  
الباب 18: في معرفة طول البلد.  
الباب 19: في معرفة سمت الارتفاع وسمت المشرق والمغرب والارتفاع الذي لاسمت له.  
الباب 20: في معرفة سمت القبلة.  
الباب 21: في معرفة سمت القبلة من قبل مواقع البلاد وكيفية وضعها في الكرة إذا لم توضع.  
الباب 22: في معرفة إخراج الجهات الأربع ونصب القبلة.  
الباب 23: في معرفة كم يكون بين البلدين في الزوال والشرق والغروب ومعرفة الدائر وقضله في أحدهما إذا كان الآخر معلوماً.  
الباب 24: في معرفة المطالع الفلكية وتحويلها إلى درج السواء.  
الباب 25: في معرفة المطالع البلدية ومطالع الغروب ومطالع الوقت وتحويل البلدية إلى درج السواء وإلى الفلكية والفلكية إليها.  
الباب 26: في معرفة درجة الشمس من الغاية ومن الميل ومن السعة ومن الارتفاع الذي لاسمت له من سمت والارتفاع أو الظل.  
الباب 27: في معرفة يوم مجهول نهاره مساو لنهار يوم معلوم ومعرفة بعض التمرينات.  
الباب 28: في معرفة وقت طلوع أي جزء أو كوكب شنت أو غروبه أو توسطه، ومعرفة وقت طلوع أي جزء أو كوكب شنت أو غروبه أو توسطه، ومعرفة موضع القمر والخمس المتخيرة وغيرها من الثوابت ووضع مالم يوضع في المركب وهل السيار راجع أو مستقيم.  
الباب 29: في معرفة أزمان ما بين طلوع درجتين أو كوكبين أو درجة وكوكب أو غروبهما أو توسطهما السماء أو الأرض.  
الباب 30: في معرفة ما جهلت من الكوكب من قبل ما علمت منه.  
الباب 31: في معرفة مع أي جزء يتوسط أي كوكب شنت أو يطلع أو يغرب ومعرفة ميله عن سمت الرأس.  
الباب 32: في معرفة بعد أي كوكب شنت كان في الجامعة أم لا وبعده أو بعد الجزء على أحد القطبين والبعده بين كوكبين أو بين جزء وكوكب.  
الباب 33: في معرفة البعد بين مشرق كوكبين أو كوكب وجزء وبين مغربيهما ومعرفة المصطحبين في الطلوع والغروب والتوسط وأيدي الظهور وأيدي الخفاء وما يكون طلوعه وغروبه وتوسطه في أن واحد وغير ذلك.  
الباب 34: في معرفة ارتفاع قطب البروج وسمته ووسط سماء الطالع وارتفاعه وسمته.  
الباب 35: في تسوية البروج الاثني عشر.  
الباب 36: في معرفة تحويل سني العام ومعرفة طالع السنة وتاريخ التحويل لبلدك ولقبلة الأرض.  
الباب 37: في معرفة مطارح أشعة الكواكب السيارة ومعرفة البيت.  
الباب 38: في معرفة وقت الاستقبال وتوقيت النيرين له.  
الباب 39: في معرفة رؤية الأهلة، مكرر

الباب 40: في معرفة جيب القوس وجيب تمامها منها ومن تمامها وعكس ذلك ومعرفة الوتر من القوس وعكسه.  
الباب 41: في معرفة السهم من القوس وعكسه.  
الباب 42: في معرفة طول القائم على بسائط الأرض.  
الباب 43: في معرفة مساحة ما بينك وأصل قائم معلوم الطول وكم يزيد ارتفاع أحد المكانين على الآخر.  
الباب 44: في معرفة سعة الأنهر والصحاريح وكل ذي سعة كالبعد بين كل مكانين.  
الباب 45: في معرفة أعماق الآبار ونحوها.  
الباب 46: في معرفة النسبة بين العلويات والسفليات ( وفيه عشر فصول )  
الفصل الأول: في ذكر جمل من هيئة الأرض.  
الفصل الثاني: في ذكر الأقاليم السبعة.  
الفصل الثالث: في ذكر خواص خط الاستواء.  
الفصل الرابع: في ذكر ما يعم ذوات العروض كلها.  
الفصل الخامس: في ذكر خواص البقاع التي عرضها مساو للميل الكلي.  
الفصل السادس: في ذكر خواص البقاع التي عرضها زائد على الميل الكلي ودون تمامه.  
الفصل السابع: في ذكر خواص البقاع التي عرضها مساو لتمام الميل الكلي.  
الفصل الثامن: في ذكر خواص البقاع التي عرضها فوق تمام الميل الكلي ودون ص.  
الفصل التاسع: في خواص النقطة التي عرضها ص.  
الخاتمة في معرفة مساحة الأرض وأجرام الكواكب وأبعادها.

## النافعة على الآلة الجامعة للرداني

لقد عثر صديقنا الأستاذ محمد الأخضر ، في أثناء أبحاثه عن الحياة الأدبية في المغرب أيام الدولة العلوية ، على مجموع محفوظ في مكتبة الزاوية الحمزاوية ( رقم 168 ) يتضمن عدة رسائل ونصوص مخطوطة، منها " النافعة على الآلة الجامعة للرداني ، فتفضل بتصويرها وإرسال الضرورة إلينا لكي يتسنى لنا أن ننظر فيها وننشرها إن رأيناها تستحق النشر، فله أجزل الشكر وأصدق الامتنان.  
فلما قرأنا ( النافعة ) وجدناها طريفة ممتعة وعزمتنا على نشرها لفائدتها الظاهرة وقيمتها المطلقة إذ أنها كتاب ( علقه ) الروداني ، على حد قوله في الخاتمة، سنة 1661/1072 وهو مقيم بالمدينة وسماه بالنافعة على الآلة الجامعة لأنه يصف فيه آلة بديعة صنعها لتقوم مقام جميع الآلات العديدة التي كان أرباب ( التقنيات ) المختلفة يضطرون إلى استعمالها، ويذكر أيضا في شتى الأبواب كيفية استخدامها ، وبما أن محتويات الكتاب تستوجب تحقيقات لم نقم بها بعد لأنها تقتصرنا على نشر النص ريثما يتهيأ لنا تركيب الآلة على حسب ما ورد فيه من وصف أجزائها ونقل الكتاب إلى الفرنسية لتتم فائدته والتعليق عليه ورسم الأشكال اللازمة أيضا

بمكة وولي إفتاء الحرمين وتوفي بدمشق سنة 1683/ 1094.

وكان الروداني أدبياً شاعراً عالماً مشاركاً في العلوم والفنون وله تصانيف في الحديث وتآليف في النحو والعروض ومنظومات في علم الهيئة والتصوف وغير ذلك من نفيس المصنفات وقيم المؤلفات.

لأقوال الكتاب إن شاء الله .  
أما صاحب ( النافعة ) فيكنى بأبي عبد الله ويسمى بمحمد بن محمد بن سليمان الروداني نسبة إلى مسقط رأسه ( تارودانت ) في جنوب المغرب الأقصى، وكان مولده بها سنة 1667/1037، فنشأ في المغرب ثم ارتحل إلى المشرق طلباً لمزيد من العلم وتجول في مختلف الأقطار من مصر إلى استنبول وجاور



يفهم من هذا بأن الدين هو "الأساس الوحيد" لكل فهم صائب، ولكل فكر عادل، ولكل نظر سديد، والفضيلة هي الحامل المناسب لكل هذه المزايا والفضائل، ولاغرو في ذلك كله، فليس هناك يقينا. ماهو أحق وأعدل وأصوب وأمثل مما جاء به الأنبياء والمرسلون تنزيلا من عند رب العالمين. نقول هذا ونعيده لأولئك الذين يؤمنون بأن الفلسفة أو الإيديولوجيا ضرورية للحياة، فتنسوا في غمرة ذلك الإيمان المنقوص إيمانا أقوم هو بكل تأكيد أكثر لزوما وضرورية على الإطلاق، ليس للحياة الدنيا فحسب، بل للدارين معا، ونسوا معه بأن الدين، وما جاء به بلا استثناء مهيمن عن الدين كله (أي على كل الاعتقادات إطلاقا) وعلى العلم كله (أي على كل أشكال الفكر والفهم إطلاقا)... ولذلك، فإننا حين نرفض أنماط غير الدين، وندعو بالتالي إلى رفض كل ما لا يكون الدين مرجعيته الأولى والأساس، فإننا نستثني من رفضنا ذلك أنساقا فكرية لم تستق من الدين مباشرة، بل جاء بها مفكرون ملهمون، على شاكلة الفلاسفة العظام المنوه عنهم، كتلك التي تدعو إلى احترام حقوق الإنسان، أو إلى حماية البيئة والحرث والنسل، أو إلى إنصاف المرأة أما وأختا وابنة وخليلة وحماية الطفولة من نزق الكبار وعنهم... إلى غير ذلك مما نعلم جازمين بأن الدين (و"الدين عند الله الإسلام") هو مصدره الأول والأخير، ولايرف لنا جفن ونحن نؤمن من ذلك كامل اليقين.

إن علينا إذن، وهذا مانود أن نخلص إليه من هذه المقاربة، أن نزن كل ما يأتي به الفكر الإنساني، داخل وطننا وخارجه، بميزان الدين فننظره إن كان فيه صلاح للدارين معا، وإن كان داخلا في سياق المفهوم الشمولي لمبدأ "العبادة"، وإلا فإن إعراضنا عنه ينبغي أن يكون محتوما، وبدون أدنى حرج، وبدون بحث عن العلل والأعداء لتبرير رفضنا لأن الواحد منا لن يجد في أخراه الوقت ولا الفرصة ولا القدرة على تلمس الأعداء واجتراح العلل والمبررات، يوم لاينفع عنذر ولامبرر ولاشفاعة "إلا من أتى الله بقلب سليم". إن من حولنا، في نهاية الأمر، وأمامنا، تراكمات يعلم الله مداها من الفكر، والفكر المضاد، ومن شتى ضروب الفهم والفلسفة والسياسة... فيكفيينا، حتى نتيبين مواطني الأقدام، أن نسأل عن المرجعيات الأولى والمنطلقات الأساس لكل ذلك، وعن نهاياته وعواقبه، فإن كانت الأولى (المرجعيات والأصول) دينية مباشرة أو غير مباشرة فالأخذ بها والتعامل معها بالإيجاب أمر واجب أو جائز أو وارد، وإن كانت الثانية (النهايات والعواقب) غير غافلة عن دار البقاء فالسعي فيها لا يخالف مضمون العبادة ولا يعارض أهدافها الأخروية... وفي هذا فقط، فليتنافس المتنافسون من أهل الفكر والرأي، وليتبعهم التابعون بلا خوف ولا حرج... وللحديث صلة.

عن إيمان (إذا جازت تسميته كذلك) نابع من العقل ومن الجدل والمطالبة الفلسفية، فتجده إيمانا بالله الواحد، الحي القيوم، العليم القدير، الذي ليس كمثلته شيء، والذي يتنزه عن التشبيه والنقص والتعطيل، وعن كل ما لا يناسب مقام الربوبية، وإن كان هؤلاء العباقرة لا يدنون لله بنفس ما نتعارف عليه من فروض العبادة ولا يقيمون وزنا لأنبيائه ورسوله عليهم أزكى السلام، والذين لا يرونهم إلا على شاكلتهم، هم أنفسهم، من رجاحة العقل ونفاذ البصيرة والنظر وسداد الرأي والحكم فيصروا بذلك على نفي الوحي والنبوة والرسالة المنزلة. ويرغم هذا كله تجد الواحد منهم

بالذات ماتحاول أن تفعله "السياسة" في مفهومها المتجدر في هذا العصر غريب الأطوار والظواهر. سيقول قائل: إن هناك فضائل ومزايا في بعض نتاجات الفكر الديني، يريد بذلك على الخصوص، التراث الفلسفي ونحوه من أنساق الفكر الغربي والشرقي... والحال أن هذا القول سيكون على جانب غير يسير من الصواب، ولكن ذلك لا يعارض فهمنا السابق ذكره حول أحقية الدين وحده بتقديم النماذج الأكمل والأمثل للفهم والفكر والاعتقاد، ولتنظيم شؤون العيش ومعاملاته وعلاقاته، ذلك أن جانب الفضيلة والصواب في المقولات الصادرة عن مفكري

# الفكر الديني والإنما الأخرى للفكر

■ الدكتور، محمد عزيزي الوكيل

(هؤلاء المذكورون) يعترف بالوجود الواجب ل"واجب الوجود" سبحانه وتعالى، ويقررون بأنه قائم بذاته قيوم على الأشياء والمخلوقات والأكوان والظواهر، والتي لا تقوم جميعها وبلا استثناء إلا به سبحانه.

إن الفكر الديني إذن، لم يدخل حلقة تاريخ الفكر الإنساني بواسطة الأنبياء والرسل وحدهم، وإن كان هؤلاء عليهم السلام، هم مصادرهم الأولى بكل يقين، جاء أيضا، على أيدي والسنة وأقلام مفكرين وفلاسفة من النوع المنوه عنه، وهو النوع الذي سبق القول إن ما جاء به الأنبياء والرسل علق منه شيء أو أشياء بعقولهم وأذهانهم بشكل أو بآخر كما سبقت الإشارة، ولذلك بدت جملة من أطروحاتهم وتجلياتهم الفكرية متمشية مع بعض ما جاء به الدين (الأفكار التوحيدية على الخصوص وما يترفع عنها من الاعتقادات).

الغرب والشرق من غير المسلمين إنما هو نتاج احتكاك الفكر الغربي والشرقي (نعني به الآسيوي) بالفكر الديني في مرحلة ما من مراحل تطور ذلك الفكر. فما جاء به أفلاطون أو فيثاغورس، أو غيرهما من مرجعيات الفكر الغربي، أو كونفوشيوس في الفكر الشرقي مثلا، أو بوذا، فيه قبسات تزيد أو تقل من مشكاة النبوة، وفيه بعض مما جاء به أنبياء عاصرهم بعض هؤلاء وأولئك، أو عاصروا بعض أتباعهم وحوارييهم من المؤمنين المحافظين للعهد، والمحافظين على تعاليم ما أنزله الله سبحانه أو على بعض ذلك، مع ما تقتضيه تلك التعاليم من أنساق الفهم والاعتقاد والسلوك.

إن هذا بالذات، ما جعل أفلاطون من خلال مدينته الفاضلة على الخصوص، وفيثاغورس في لاهوتياته التي قيل إن "إخوان الصفا" نهلوا من بعض فيوضها، وغيرهما، يقدمون طروحات توحيدية تتم

■ لن يتطرق هذا المقال لجدلية السياسة الدينية والدين السياسي، أو السياسة في مضمونها الاقتصادي والاجتماعي والإنساني ونقيضتها السياسة السياسية، لأن الخوض في مثل هذه المناهات لا يضر سوى أنه يضعنا في أحد الخنادق بمواجهة طرف أو أطراف معينة ترى غير مانراه أو تعتقد ما لانعتقده ونقره، بل سنحاول، فحسب، أن نتطرق إلى الموضوع من خارج الحلبة كأن الأمر لا يعيننا البتة إلا من حيث رغبتها في إمالة اللثام عن بعض جوانبه الخفية أو المعتمدة من أجل إخضاعه لميزان لا نرى له بديلا مهما تواتت الأزمنة وتبدلت الأحوال وتطورت المفاهيم وأساليب العيش وعلاقاته، ألا وهو ميزان "الدين"، الذي في وسع أي نضر منا أن يرى الأشياء والظواهر من خلاله متى تحرر من الضغوط والإكراهات الفكرية والثقافية التي يمارسها الأغيار، ومن الحسابات والأفكار المسبقة أو الجاهزة التي مطرقت رؤوسنا على مرسلين غير قليلة (منذ حقبة الحرب الباردة ولا تزال) والتي أخذت في كل مرة اسما جديدا مختلفا، ولونا مغايرا، بينما هي ذاتها من حيث الجوهر، أفكار كالفلسفة التي صار بعض مواطنينا يتحدث عن ضرورتها للحياة (كذا)، وكالطريقة والإيديولوجيا والمذهب.. وغيرها من المسميات التي لا تتركس فينا إلا التفرقة والتشردم، والتناوب والتطاحن من أجل قضايا ليست من صميم قضايانا وأفكارنا ليست من فعل عقولنا، نحن المغاربة، بينما يوجد بين أيدينا كتاب وسنة يمنحاننا فرص لاتعوض لإقامة أسس التفاهم والتعايش والتراضي حول مبادئ الحق، والعدل، والفضيلة.

إن الحق والعدل والفضيلة لا يجوز أن تكون في شيء أو فكر أو موقف ثم تكون في ضده في الوقت ذاته، وهذا اللبس بالذات، هو الذي يسعى إليه ذلك التمنيح الدخيل على العقل العربي والمسلم، وعلى العقل المغربي على الخصوص، يتسلل إليه داخل قوالب يدي مهندسوها امتلاك الحقيقة حتى وهم يرددون على الملأ بأن الحقيقة لا يملك ناصيتها أحد، ولا يدعي الوقوف على حقيقتها أحد. ولا يستطيع فض بكارتها أحد إلا نعتوه هم أنفسهم بالتعسف و"الأكسانتريكية" أو بأي وصف من أوصافهم المبتكرة لذات الغرض.

إن ما جاء به الدين وحده القادر على الأخذ بأيدينا صوب الأصلح والأجود والأعدل والأمثل شريطة أن نحسن استنباط ذلك باجتهاداتنا الفكرية كما فعل السلف الصالح، الذي لا يزال الأغيار (غير المسلمين) يعترفون له بالأستاذية، وليس أن نقف عندما استنبطه ذلك السلف فنكون بذلك أهلا لأي شيء إلا أن نكون منه بمثابة الخلف الجديد بهذا الانتماء جدارة فعلية وملموسة.

لامجال إذن للبحث عن المزايا والفضائل المنوه عنها لدى مرجعيات أخرى غير المرجعية الدينية، لأن هذا





الأستاذ: محمد الخضر الريسوني

## لماذا يستمر تدافع الحجاج في كل موسم؟

تدافع الحجاج لرمي الجمرات في منى، وداس الأشداء وأقوياء الأجسام من إفريقيا وآسيا غيرهم من المسنين والنساء والعجزة، وتناقلت وكالات الأنباء والإذاعات الفضائيات حدث التدافع الأليم، وياتت كل عائلة وكل أسرة ترتجف من الذعر على أحد أفراد أسرته، متوقعة أن يكون من بين الضحايا، وقد سألت حاجا زار المشعر الحرام عدة مرات عن أسباب الكوارث التي يتعرض لها الحجاج في كل موسم؟ وهل من سبيل إلى تفاديها؟ فقال لي:

هناك أسباب عدة، ومنها أن بعض الحجاج المنتهين إلى مناهج ما يصرون ويحرصون على رمي الجمرات في وقت معين وخاصة في الزوال والحرارة في أوجها، فيتكدسون بالآلاف في نفس الوقت والساعة ويتدافعون، ويدوس بعضهم بعضا بالأقدام، وفي حالة سقوط حاج واحد مسن، يتساقط الآخرون بعده وتحصل الكارثة، وفي كل عام تقريبا تشهد مناسك الحج عمليات تدافع خطيرة فقد قتل أربعة عشر حاجا بسبب التدافع في العام الماضي، وفي عام 1990 قتل 1426 حاجا في حادث تدافع بنفق خاص بالمشاة في مكة وأذكر أنني كنت حاضرا آنذاك وقريبا من مكان المساة في منى، شاهدت الحجاج يتزاحمون خارجين من النفق بسبب عطل لآلة تكييف الهواء داخله، وفي المساء كادت النيران تشتعل في مئات الخيام المنصوبة وذلك أن بعض الحجاج حاولوا شي اللحوم على مواقد الغاز الشيء الذي كان ينذر بكارثة، وقد علمت أخيرا أن المملكة العربية السعودية شكلت هيئة رفيعة المستوى لوضع خطة شاملة لتحرك الحجاج من منى ومناطق أخرى، واجتمع كبار رجال الدين يوم الخميس الماضي لبحث كيفية تجنب مثل هذه الحوادث.

لقد اقترح الأستاذ الحسين مفراح عضو رابطة علماء المغرب بالدار البيضاء حلا قال عنه: إنه فقهي وعملي لتيسير رمي الجمرات وتلافي حوادثها يعتمد النيابة الأجيارية من طرف الحجاج لرمي الجمرات بمعنى أن رمي الجمار تقوم به مجموعة تنوب عن كل الحجاج، وهؤلاء النائبون إما أن يتم اختيارهم من كل بلد وإما أن تكون النيابة عامة عن كل المسلمين يحدون في عدد يسمح بالرمي عن جميع الحجاج، ويكون معهم فريق مساعد يتولى حمل الجمرات وتنظيمها وتكبيها ويخبر المنوب عنهم بين مناهج الإمام مالك فيؤدون هديا، وبين مناهج الإمام أحمد وغيره الذين لا يوجبون هذا الهدى، وباختصار ينطلق الأستاذ مفراح من قاعدة «دره المفسد مقدم على جلب المصالح، والإبقاء على شعيرة رمي الجمرات واستمرارها كمشعر من مشاعر الحج وتلافي الحوادث المتكررة والأضرار اللاحقة بعدد من الناس وقال حاج آخر: إنه يجب توحيد مواقف المذاهب جميعها في شأن شعيرة رمي الجمار واجتهاد العلماء المسلمين في شأنها وتيسيرها للحجاج، خاصة وأن عدد الحجاج اليوم زاد كثيرا على أعدادهم من قبل فوصل إلى ثلاثة ملايين حاج، ويقترح أن يتم التعامل بـ "الكوتا" مع بعض الدول التي ترسل حجاجها ولا تخضع لهذا النظام، فترسل أعدادا كبيرة من حجاجها بدون تحديد عددهم لقرب المسافة بينها وبين المملكة العربية السعودية، وفيما يخص المسنين يقترح إقناعهم وتوجيههم لينيبوا عنهم غيرهم في رمي الجمرات، وإقناع الحجاج الشباب باحترام العجزة والمسنين ولا يدوسونهم بالأقدام.

# تنبيه ذوي الطلب على استعمال الأدب

2/2

للشيخ الفقيه سيدي مبارك بن محمد الفلالي الغربي العنبري

باسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله.  
قال الشيخ الفقيه سيدي مبارك بن محمد الفلالي الغربي العنبري رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا ببركاته والله الموفق للصواب

### الباب الخامس في أدب العلم وقوله تعالى " إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى " الآية ونحوه

من أدب العالم إخلاص النية	***	وترك أخذ الأجر بل بالسوية
ثم اختيار طالب العلوم	***	حيث يظن النفع بالعموم
إذ جاء أن واضح العلم لدى	***	من ليس أهله وذو جهل يدا
تواضع الجواهر النفيسة	***	قلائد الخنزيرة الخسيسة
شفقة على جميع الصُحُب	***	والزجر عن ما ساء دون صخب
لكل بتقريض ورحم باد	***	بدون توبيخ وهجر عاد
وواجب عليك يا أخي	***	حفظ محل الاقتدا بالزي
والله يكره خلاف العلم	***	من حالم وأخذ بالظلم

### الباب السادس فيما يجب على العالم من تقوى الله خصوصا وقوله تعالى " أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم " الآية ونحوه

لجامع القرآن شغل شاغل	***	عن لهُ لاه قد عداه باطل
اذكتفاه بهما أدْرَجَتْ	***	نُبوءة أنوارها قد أسرجت
لكنها للأنبياء وحيا	***	وغيرهم بالحفظ ساد وعيا
من ضيع العلم ولم يتبع	***	شربها دعا ولما يطع
مستهزئ بعوة الآله	***	يتلو ينطق والفؤاد لده
ويل له عذابه شديد	***	توبيخه متلوه عديد

### الباب السابع في التنبيه على تغيير الزمان وإضاعة الدين وقوله تعالى وما محمد إلا رسولا .. إلى الشاكرين

وقد بدا تغير الأحوال	***	للصحب أنجم الهدى في الحال
يوم حلول المصطفى في القبر	***	بنفس دفته بخير قطر
وظهر النقص من الأعمال	***	لفقد وجه الطيب الفعال
وقال وهو في المقال صادق	***	خير الأنام قرني الموافق
ثم الذي يليه ثم من يلي	***	وكل يوم قد مضى مفضل
فما أتى بعد فشر منه	***	فَع الحديث صادقا وصنه
ثم أفاد العلماء وأبدوا	***	تغير الجهلاء اعموا
فصرت آخر الذين نبهوا	***	على ظهورر سخف فانتبهوا
بشقاه العصر والعباد	***	إذ جلمهم بالجهل في بعاد
فعضموا الدنيا وما لديها	***	وقبلوا الرجلين مع يديها
وعبدوا دينارها ودرهما	***	وحلهم في فرط حبها هما
فنزعت من باطن الأقسام	***	هيبة دين الله والإسلام
فما بقي من خير إلا الاسم	***	وما بقي من دين إلا الرسم
فظهرت لعارف بالنسبة	***	معجزة من رينا ذي المنة
دلت على صدق الرسول المصطفى	***	بالغييب وقت فقدته بما اصطفى
ومن يعيش فسيري كثيرا	***	من خطبنا وقد أتى نديرا
لكن نفسي أحق أن أعط	***	بكل وعظ قد مضى لاتعظ
والله يغفر الذي أتينا	***	قولا ولافعل له لدينا
ويرحم الآباء والأهلينا	***	وكل مومن ومسلمينا
ثم صلاة الله والسلام	***	على إمام رسله الختام
وآله وصحبه الكرام	***	والحمد على التمام

فرغ بعون الله تعالى من نظمه في الخامس والعشرين من شعبان المعظم عام ثلاثة وستين وألف، الله يجعله لنا ظمه وقاريه وكاسبه كل باب من السبعة منه حججا من أبواب جهنم بفضلته وجوده وكرمه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

أعدده للنشر: إدريس كرم



# الحاجة إلى الإسلام لحماية الانسان

■ إعداد الأستاذ: الطيب المنوار

أم الفهم الخاص للإسلام؟ أم التناقض الثابت في كلام بعض النخب؟ وأي علمانية ننشد؟ هذه التساؤلات؟ يجب أن تتطرح بوضوح وتعالج بشجاعة فلا شيء أعز في الدنيا من كلمة صريحة وفكرة واضحة، وما أحوج امتنا إلى صراحة التعبير ومسؤولية الموقف، فالعلمانية التي تعد شرطا ضروريا للديمقراطية والتقدم في الغرب هي العلمانية الناتجة عن قناعة وصدق اصحابها ووضوح رؤية أقطابها، فأصحاب القرار والفاعلين الاجتماعيين في الدولة الديمقراطية مؤمنون ومقتنعون بأن المسيحية، مثلا، هي دين أخلاق وسلوك وليس دين تنظيم اجتماعي وتشريع مؤسساتي، من ثمة يستنتج أن أفكارهم ومعتقداتهم في توافق وانسجام في حين أن العلمانية التي يتشدد بها أدعياء الاسلام هي علمانية مزعومة ومفتعلة، فهؤلاء الأعداء الذين يعلمون علم اليقين أن الاسلام عقيدة وشريعة، وأن الحضارة الإسلامية بلغت أوجها بعدالة قضائها ونمو اقتصادها وجمال عمرانها لا زالوا يستغلون جهل هذه الأمة المستضعفة والضعيفة بضعف أداء الدين فيها ويتذكرون لتاريخها المجيد فيمرون خطابات هوجاء تمس الشعائر ولا تحترم المشاعر وتذكر نار عدوان الدين على الدولة وتراهن على عداء الدولة للدين.

النقطة الرابعة:

ويزيد صاحب المقال قائلا: «ولاشك أن المعادين للامازيغية يخافون في الحقيقة من الديمقراطية والعلمانية المرتبطتين بالامازيغية منذ القدم... من المعلوم أن الامازيغيين المقاربة مسلمون بالضرورة السليمة منذ دخل الإسلام أرضهم، وهم أشد الناس حفاظا على الشعائر وأحرصهم أداء للعبادات وأكثرهم دفاعا على الإسلام الصحيح، هذه حقيقة ملموسة ثابتة فكيف لهم أن يقبلوا بالعلمانية الدخيلة ويضربوا عرض الحائط آيات الأحكام القطعية المتعلقة بالمعاملات والأسرة والقضاء، ناهيك عن الأحاديث النبوية الصحيحة الواردة في التنظيم الإداري والسياسة الشرعية وتدابير الشأن العام، ومن أي مؤسسة علمية كان يتخرج رجل الفكر والسياسة والقضاء يوما ما؟ ألم تكن المعاهد الدينية في القبائل الامازيغية مقالعا للنضال والجهاد ومنابع للقضاة ومصانع للأبطال، ومن الذي أثار الموت وخرج للجهاد ضد المستعمر من أجل وطنه ودينه من غير ذلك الامازيغي المسلم الغيور المضمحل قلبه بالإيمان، فالعقيدة والشريعة عند عامة المسلمين، امازيغ وعرب وغيرهم، هما التوأمين اللذان يستحيل أن يعيش أحدهما في غياب الآخر إذ بهما معا يفهم الإسلام الحق ومعهما ترقى الحضارة الإسلامية التي ساهمت وتساهم في خدمة الإنسان وإسعاده.

وأخيرا لا أحر، أرجو أن يكون المقال المنشور في جريدة تاويزا يعبر عن الرأي الشخصي لكاتبه ولا يتجاوز ليشمل الخط الإيديولوجي للإخوة الفاعلين في الحركة الامازيغية أملا أن يتفهم الأستاذ المقتر ما ورد في هذا الرد من آراء وأفكار التي تصب كلها في سباق قول القائل:

نحن بما عندنا وأنت بما

عندك راض والرأي مختلف

والإكراه البدني وتكفير من لا يصلي فهذا ما يضي على قناعاته الدينية طابعا سياسيا لأنه يريد جعلها عامة وملزمة للجميع معتمدا وسائل تستعملها السلطة العمومية والسياسية) مسألة فرض الأحكام الدينية وغيرها من الطقوس والعادات على الناس بالقوة والعنف من قبل الأفراد والجماعات دون أن يكون للدولة في ذلك يد ولا دخل، مسألة محسومة اجتماعيا ومنطقا وقانونا ودينا منذ نشأة مؤسسة الدولة، فلا حق لأحد غير السلطة الشرعية أن يلزم الناس بغير ما ألزمه القانون به، غير أن الحكم يختلف حين يتعلق الأمر بسلوك اجتماعي عام أو بعبادة محكمة أو بعرف البلد الذي يحل محل الشرع أو بصفة عامة بكل ما يتعلق بالنظام العام للمجتمع، ففي مثل هذه الأمور على مؤسسة الدولة أن تأخذ الحذر وتشد الخنز وتكثف الجهود من أجل تطهير المجتمع ممن يتطاول على النظام العام ويتحداه تحت غطاء الحرية وحقوق الإنسان قبل أن ينفلت زمام الأمر من يدها ويحل محله السخط الاجتماعي وغضب الشارع، فالذي يقترب جريمة الزنا جهارا وأمام أعين المسلمين في مجتمع مسلم، أو ينتهك حرمة رمضان بدون عذر شرعي بمرأى المسلمين في دولة مسلمة بدعوى حرية الاعتقاد يكون بذلك مستفزاً لمشاعر المسلمين، وخارقاً للآداب العامة، وبالتالي ففي هذه الحالة العاصي مرتكب الجريمة لا يؤمن من رد فعل الفرد أو الجماعة المسلمة لأن السلطة الحقيقية في هذه الأثناء تنتقل تلقائيا للأمر الواقع وتنفلت من قبضة القانون، لأن المجتمع حاكما ومحكوما شعبا ودولة أخذ على نفسه عهدا الإسلام ورضيه دينا للدولة فلا يرضى لنفسه أن يرى مبادئه تنتهك ولا يحرك ساكنا، وعليه فلا يعقل أن يسلم من يجحد فريضة الصلاة وهو في وسط مسلم من نعت الإلحاد لأنه جاحدا لما علم من الدين بالضرورة، كما لا يقبل منه أن يتظاهر بالإسلام في أمور ويخفي جحوده في أمور أخرى، كأن يشتري كبش الأضحية معلنا بها انتمائه للإسلام ويطعن في دين المسلمين وهو بين ظهرانيهم، فهذا هو الخلل في الفهم والغموض في التصور إن لم يكن هو التناقض بعينه؟ من هذا المنطلق يجب أن نتساءل ما الذي يهدد الديمقراطية؟ هل الدولة الشيوعية أم العنف الظاهر (كما يزعم صاحب المقال)؟

مسلمة، وإذا كان الدين. أفيون الشعوب. كما ورد في المقال فالعلمانية لا تكون إلا مغناطيس النخب أعبتها الشعوب المسلمة أن تحتويها بفضل مناعة الدين فاكثفت باستقطاب بعض النخب المحظوظة والمتمتعة من حين لآخر بسلطة القرار. وهذه الفئة الداعية إلى نشر العلمانية في المجتمعات المسلمة تبدو في دعواها بمثابة من ألبس الرقيق سلها ما ونصبه حاكما على الأحرار فأنى له أن يأمر فيطاع ويسأل فيجاب؟

النقطة الثانية:

يقول صاحب المقال ( هذا الذي يحزره ويحميه) يعني الإسلام ( هو العلمانية التي تمنع تسييس الدين وتدين السياسة إن هذا الفصل العلماني بين مجالتي الدين والسياسة هو فصل بين الإسلام كدين وبين الحركات السياسية الإسلامية التي تستخدم الدين للوصول إلى السلطة باستعمال العنف الذي تجد سندا له في الدين كما تفهمه وتؤوله خطأ لله درك أيها القارئ الكريم ما المراد بالعلمانية عند صاحب المقال، هل هي فصل دين الإسلاميين عن الدولة؟ أم هي فصل الدين الإسلامي الصحيح عن الدولة؟ المفهوم الأول هو المقصد العام الذي يتغياها الإسلام وينشده، فتلك العلمانية يقبلها الإسلام ويتعايش معها ويدعو إليها، أما المفهوم الثاني الذي يرى أن العلمانية هي فصل الدين الإسلامي الحنيف عن الدولة فلا يقول به المسلم عرف بحقيقة دينه، لأنه لا يمكن أن يفصل الدين باعتباره مجموع قيم نبيلة عن الدولة التي تضع على عاتقها مسؤولية الدفاع عن هذه القيم. فالدولة حين تتجدد بمختلف مؤسساتها تنشر العدل وبت الضميلة وحماية حقوق الإنسان ( قيم دينية) تكون وقتئذ تلعب لعبة تسييس الدين وتدين السياسة، وهي بذلك تخدم الإنسان وتحميه وتوفر له السلام والأمن وتضمن له الحريات، هذه اللعبة إذن ضرورة دينية قبل أن تكون مصلحة دنيوية فكيف يمكن تجاوزها؟ أو بالأحرى تجاهلها؟

النقطة الثالثة:

يضيف صاحب المقال ( فالمؤمن المسلم أو المسيحي أو اليهودي أو البوذي. من حقه مثلا أن ينصح الناس بالصلاة في إطار ما ينبغي أن يكون حسب اعتقاده وتصوره أما أن يسعى إلى فرض الصلاة بالقوة والعنف

■ لم تكن الحاجة ماسة إلى الكتابة في مثل هذه المواضيع لولا المقال المنشور بجريدة تاويزا العدد 80 دجنبر 2003 تحت عنوان، الحاجة إلى العلمانية لحماية الإسلام، الذي استأثر باهتمامي وحز في نفسي أن ابادر إلى مناقشة صاحب المقال في بعض النقاط راجيا منه حسن التفهم ودقة الإصغاء.

النقطة الأولى:

يقول صاحب المقال ( فإن هدف العلمانية التي توجد المجتمعات الإسلامية مثل المغرب في أمس الحاجة إليها هو حماية الإسلام من الإنسان وليس العكس...) إذا كان صحيحا أن الإنسان عموما أنواع وأصناف مسلم وغير مسلم مؤمن وكافر تقي ومذنب واللائحة طويلة.. فإن الإسلام في جوهره واحد لا يتنوع فهو دين الإنسانية جمعاء ( قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا، سورة الأعراف الآية 158، وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا، سورة سبأ/ الآية: 28، وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين، سورة الأنبياء الآية 107، يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون، سورة البقرة/ الآية: 21، يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، سورة النساء / الآية: 1. ) وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم، سورة النحل/ الآية 44. والقرآن الكريم جاء لخدمة الإنسان وهدايته إلى المنهج القويم والصراط المستقيم، الذي هو الإسلام، والمطلوب دينا هو مناقشة الإنسان كإنسان كان ومناظرته وإقناعه حتى يهتدي بنفسه عن طواعية واختيار إلى الدين الصحيح عملا بقوله تعالى: « لا إكراه في الدين، سورة البقرة / الآية 256 وقوله جل وعلاه، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين، سورة يونس / الآية 99، ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن، سورة النحل/ الآية 125.

وعليه، فالإسلام واحد غير أن الفهم مختلف، فهذا مغربي إسلاموي مسلم وذلك مغربي علماني مسلم، كلاهما مسلمان إلا أن كل واحد منهما لا يعترف بإسلام الآخر فأين الخلل والداء؟ الخلل بكل تأكيد يكمن في سوء الفهم، فالإفهام والإقناع هو السبيل إلى علاج الداء وإصلاح الخلل. والإسلام لم يكن يوما من الأيام في حاجة إلى أحد غير الله يستنصر به لا سابقا ولا حاضرا ولا مستقبلا، إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له الحافظون، سورة الحجر/ الآية 9، والمسلمون الأقحاح ليسوا في حاجة إلى العلمانية، المسلمون في حاجة إلى عالم بصير، ومفكر نبيل يهذب النفوس ويصنع الرجال ويصوغ العقول ويعرف بنعمة السلام ويبين نعمة الاستسلام، ويدافع على الحقيقة ولا يخاف منها والعالم في الفكر الإسلامي النقي لا يحلل فقط ولا يبين الحرام فحسب، بل يشارك في تشريع القوانين وتنظيم مؤسسات الدولة ويعمل جادا بوصفه سراج الأمة ومنادها على إشاعة ثقافة القانون حتى تحظى هذه التشريعات والمؤسسات باحترام الجميع. والعلمانية فكر وتصور ومنهج نشأت في بيئة غير مسلمة فكيف لها أن تنجح وتحظى بالقبول في بيئة



# كيف بدأ. صلى الله عليه وسلم. التربية الإيمانية؟

## إعداد الأستاذ الطيب كحل العيون

أن تتعمق في نفس المومن، وتتفاعل مع شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، حتى يرى المومن على الإيمان العميق، الذي لا يتأثر بالتيارات الإلحادية، التي يزج بها أعداء الإسلام في صور مختلفة، كالفرق الضالة المنحرفة، والطوائف الباغية الطاغية، الذين اختصروا الطريق، وبدلوا وغيروا، فأثروا العقائد الفاسدة، الملوثة بالخرافات والرسوم الخيالية عن العقيدة الصحيحة، فضلوا الطريق، وهم كثيرون مثل القاديانية، والبابية، والبهائية، والباطنية، والشيعية، التي انتشرت في شبه القارة الهندية، فضلا عن غيرها من الطوائف والفرق الأخرى، إذ الإيمان بالله وحده، يقتضى أن نكون على يقين جازم، بأن الله هو إله الحق، وما سواه باطل، وعلى ذلك، فهو المستحق للطاعة المطلقة في كل أمر أو نهي يصدر عنه سبحانه، كما أنه المستحق للعبادة، دون كل ما سواه، لكونه خالق العباد والمحسن إليهم والقائم بأرزاقهم، والعالم بسرهم وعلايتهم، والقادر على إثابة مطيعهم، وعقاب عاصيهم، ولهذا العبادة خلق الله الثقلين، وأمرهم بها في قوله سبحانه: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين" وقوله: "يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون".

غير ذلك من الآيات الصحيحة المستفيضة في هذا الصدد. وقد أكد الله الأمر باتباع نبيه وعدم مخالفته، لأن المجتمع لا يصلح بدون توجيهه قيادة رشيدة، ترعى مصالح الأمة، وليس هناك من هاد ومرشد إلى السعادة الأبدية، في الدارين الدنيا والآخرة، إلا من أرسله الله رحمة للعالمين، هاديا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، وقد بلغ من عنايته (ﷺ) بكلمة التوحيد، أنه أمر الأب أن يستفتح على المولود بها، عند أول لحظة يرى فيها نور الدنيا، فيملا الأب بها سمع مولوده الصغير، ليكون أول ما يفتح بها لسانه، وأول ما يتعلقلها من الكلمات، يبين ذلك مارواه الحاكم عن سيدنا عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي (ﷺ) أنه قال: "افتحوا على صبيانكم أول كلمه لا إله إلا الله، كما أمر (ﷺ) بإلقاء الأذان في أذن المولود اليمثي، ويقوم في أذنه اليسرى كإقامته للصلاة، ليتبين الولد أصل العقيدة، ومبدأ التوحيد والإيمان، هذا وبعد أن ثبت لرسول الله (ﷺ) رسوخ الشهادتين في قلوب المسلمين من واقع سلوكهم، انتقل إلى مرحلة ترسيخ أصول الإيمان في قلوبهم.

ماهي أصول الإيمان؟ إن أصول الإيمان، وإن شئت قلت: أصول الحج ركن من أركان الإسلام الخمسة فرضه الله تعالى على عباده المؤمنين مرة في العمر، وهو مقيد بالاستطاعة المادية والصحية. قال تعالى: "ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين" سورة آل عمران / الآية 97 ومن وفقه الله عز وجل لأداء الحج بفرائضه ومناسكه وأركانه وسننه على أحسن وأكمل وجه ورجع إلى موطنه الأصل للاستقرار فينبغي له أن يقوم بأعمال وأفعال صالحة ونافعة لنفسه وأسرته ومجتمعه ووطنه وأمتة ويواصل ويواظب على فعل الطاعات والعبادات التي تقره إلى الله تعالى وتحصنه ضد كل مكائد الشيطان ومغريات هفتن الدنيا. ويمكن أن نورد باختصار في الفقرات التالية بعض أهم الأعمال التي يقوم بها الإنسان المسلم بعد أداء مناسك الحج والعمرة.

وجوب حمد الله وشكره والبعد عن الشبهات والذنوب والمعاصي:

إن من من الله عليه بأداء الحج والعمرة بالديار المقدسة عليه أولا أن يحمد الله عز وجل ويشكره على توفيقه للقيام بهذه الشعيرة التعبدية وأن يسأل ويدعو الله القبول والثواب الجزيل والأجر العظيم. وينبغي له أن يعلم أن توفيق الله إياه لهذه العبادة نعمة تستحق الشكر والحمد والمنة.

ومن واجب الانسان المسلم بعد أداء الحج والعمرة أن يحرس غاية الحرص أن يكون بعيدا عن الأعمال السيئة والذنوب والخطايا بعد أن من الله عليه بمحوها لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة" الحديث، ويقول أيضا: الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر" الحديث، قال كذلك، العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما) الحديث.

## المواظبة على الصلوة والعبادة والعمل الصالح:

إن من واجب الإنسان المسلم أن يحافظ على ما اعتاده من الطاعة والعبادة والخير والإحسان وهو بالأماكن المقدسة ويواظب على ذلك في بقية حياته إلى أن يتوفاه الله لأنه سبحانه وتعالى يقول: "ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاشا" سورة النحل / الآية 92 ويقول كذلك: "واعبد ربك حتى يأتيك اليقين" سورة الحجر الآية: 99. وعن عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل، متفق عليه أي رواه البخاري ومسلم. ومن واجب الإنسان المسلم كذلك أن يحرس على تقوى الله فيما فرضه عليه من العبادات كالصلاة والصوم والزكاة وبر الوالدين والتأدب بأداب الإسلام والتحلي بأخلاق القرآن والافتداء بالرسول واتباع سنته، هذا بالإضافة إلى القيام بالأعمال الصالحة والنافعة والتعاون مع إخوانه المسلمين على البر والتقوى والدعوة إلى الله ونصرة دينه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من الأعمال النافعة.

الانقياد لحكم الله وسنة الرسول في شؤون الحياة كلها:

ينبغي لمن حج بيت الله الحرام أن يعلم أن الحج بقدر ما هو تشريف ونعمة فهو في الوقت نفسه تكليف وأمانة يحاسب عليها إن فرط فيها بعد عودته إلى بلاده، قال تعالى: "إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا، سورة النحل: الآية: 90. كما ينبغي للمسلم الحاج بعد أداء الحج والعمرة أن يتقيد بحكم الله وأن يحافظ على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال تعالى: "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما، سورة النساء: الآية: 65 وقال أيضا: "إنما قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون" سورة النور الآية: 51.

بدأ (ﷺ) يربي أصحابه بتحقيق معنى الشهادتين في قلوبهم، شهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمدا رسول الله، لأن بهما يتحقق أصلان ثابتان، هما جماع الدين وسراج معالمة وفق شرع الله، وتوجيه الوحي له.

الأصل الأول: ألا نعبد إلا إياه، إياك نعبد وإياك نستعين.

الأصل الثاني: ألا يعبد إلا بما شرع، لا يعبد بالبدع والخرافات، قال تعالى: "وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب" سورة الحشر (7) وهذان الأصلان مأخوذان من شهادة، أن لا إله إلا الله وبذلك لا يخاف المسلم إلا الله، ولا يتوكل إلا على الله، ولا يرغب إلا في الله، ولا يستعين إلا بالله، ولا تكون عبادته إلا لله، أما السراج المنير، الهادي إلى صراط الله المستقيم، فيخرج نوره من شهادة أن محمدا رسول الله، لأن محمدا هو رسول الله المبلغ عنه، فعلينا أن نصدق خبره، ونطيع أمره، لأنه هو الذي أفصح عن المنهاج الذي نعبد الله عليه، أي منهاج العبادة الجادة، وهو الذي نهانا عن محدثات الأمور، وأخبرنا بأن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، فمن خالف أمره، ضل طريق الله الصحيح، قال الله تعالى: "فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم" سورة النور: الآية: 61. إلى

ما ينبغي أن يكون عليه الإنسان المسلم بعد أدائه مناسك العم والعمرة

إعداد الأستاذ عمر الرماش / تاوانت



## الاتجاه العقلائي في الفكر المغربي المعاصر

## قراءة تأمل في نص: "التعاقد المتين بين العقل والعلم والدين" لـ محمد بن الحسن الحجوي

## ■ إعداد الدكتورة بشرى الشقوري - الحلقة الثانية-

## أصول الفقه:

ويستدل الحجوي على ما قرره من تعاقد العقل والعلم والدين بقواعد مهمة في علم الأصول، منها: إن البراءة الأصلية دليل عقلي، لا يقبل اجتهاد من مجتهد لم يعتبرها، وذلك مقرر في كتب الأصول. ونص الأصوليون على أن من بين مخصصات العموم الوارد في الكتاب والسنة العقل. كما اتفقوا على العمل بالقياس الفقهي وأنه من الأدلة الشرعية.. وهو دليل عقلي مستند إلى أصل نقلي، واتفق الأئمة الأربعة على أنه من المخصصات، أيضا، كما في المنتهى.. كما اعتمد الأصوليون أدلة عقلية وبنوا عليها مجموعة من الأحكام منها: المصالح المرسل، سد الذرائع، الاستحسان، الاستصحاب اليقين لا يرفع بالشك..

## علوم الحديث:

كان منهج المحدثين الكبار في ميدان علوم الحديث، عرض الأحاديث الصحيحة التي رواها العدول الثقات على محك النظر وقواعد العقل القطعية، وأي حديث خالف هذه القواعد القطعية ردوه ورفضوه..

## الفروع الفقهية:

فالفروع الفقهية لا تجد فيها ما يناقض العقل أصلا، فإما أن تجدها ولها برهان منه، وإما أن تجدها مسالمة له لا ينكرها.

## التعبدية ومعقول المعنى:

الأحكام في الشريعة الإسلامية نوعان: أحكام معقولة المعنى، وهي الأكثر، وأحكام تعبدية.. والمعقول المعنى هو ما ظهرت حكمة الأمر به أو النهي عنه، كالنظافة في الطهارة، ورحمة الفقير في الزكاة.. والتعبدية هو ما خفيت حكمته عن قاصر العقل مع وجودها، كالتيمم بالصعيد، وكون عدل المطلقة ثلاثة قروء، إلى غير ذلك.

فكون الأحكام الفرعية لا بد لها من علل، وتلك العلل لا بد لها من حكم راجعة إلينا منفعتها.. كل ذلك يدل على أن العقل مراعى جانبه في الشرع الإسلامي وليس الشرع ضدا له، فالعقل، وأيضا كل

العلوم الناشئة عنه جميعها. عاضد للدين ومؤيد له.

## استنتاج عام:

إن النتيجة التي يود الفقيه الحجوي إثباتها من خلال هذا النص، هي أن الحضارة الإسلامية قامت على أساس الدين والعقل والعلم، ولا تناقض بينهما ولا تعارض، وكان ذلك سبب رقيها وازدهارها. لهذا بلغت هذه الحضارة أوج تألقها الأخلاقي وراقيها العلمي الحقيقي، فكان المسلمون قادة الفكر زمن زهرة دولتهم ببغداد ومصر والأندلس. وفي هذه النتيجة حجة دامغة لمن زعم أن الدين ضد العقل والعلم، ورد واضح على الاتجاهين المتناقضين اللذين عايشهما الحجوي، الاتجاع الليبرالي الذي يأخذ من الدين موقفا معاديا بحجة أن الدين يناقض العقل والعلم، وأن العقل هو أساس الحضارة والتقدم، ورد واضح على الاتجاه السلفي المتحجر، الواقف عند ظواهر النصوص ولا يتعداها إلى استخدام العقل ومحاولة الاستفادة من كل ما يقدمه العلم / العقل في سبيل تطوير واقع المسلمين، ومن ثم تشييد الحضارة على غرار ما حققه أسلافنا. وضمن هذه الرؤية يمكن لنا أن نسجل أن الفقيه الحجوي كان صاحب نظريات تجديدية سواء على مستوى الفكر الاجتماعي والفقهي أو على مستوى الاجتهاد في الدين.

إن الفكرة التي رمى الفقيه إثباتها في هذا النص هي أن الدين لا يناقض العقل ولا تعارض بينهما ولا تنافر، بل كلاهما يكمل الآخر ويدعمه، وضمن هذه الرؤية، فقط، يمكن لنا أن نفهم المشروع الاصطلاحي التحديثي الذي نادى به، ويتضح لنا ذلك بالخصوص، في كثير من القضايا التي حاول معالجتها بروح متفتحة على كل المستجدات والتطورات، وعن طريق الاجتهاد الحق وإعمال الفكر السلفي الذي كان يؤمن بهما معا.. ومن تلك القضايا مثلا: مفهوم النظام في الإسلام، إصلاح التعليم (من ذلك الدعوة إلى تعليم المرأة، وضرورة تغيير مناهج القرويين لتواكب متطلبات العصر..)، وضرورة إصلاح الاقتصاد.. وكلها تناولت بكثير من الدقة مسألة التوفيق بين التصورات الحديثة وأحكام الشريعة تحفيظا منه على محاربة الركود والجمود

والتخلف.

ومن أجل تثبيته لهذا المشروع الحضاري التجديدي، كان لا بد أن يواجه بكثير من الرفض وعدم القبول، خصوصا، من طرف التيار السلفي الذي يتخذ موقفا مناهضا لكل ما هو جديد.

لذلك فالاجتهاد في أمور الدين عنده يتشوف إلى المعاصرة والتطلع إلى توظيف قيم العصر في تطوير وتحديث كل من الفكر، والمجتمع.

ويؤكد الفقيه الحجوي على فكرته تلك، ودعوته إلى التوفيق بين أحكام الشريعة ومستلزمات التحديث، أي بين العقل والنقل ما دام أنه لا تعارض بينهما ولا تناقض، في موضع من كتابه "الفكر السامي"، حين يؤكد أن (علينا النظر للحقائق الراهنة، وذلك باعتبار أحوال أهل زماننا الحاضرة، وأن نربي رجال الاجتهاد للمستقبل.. فلتطرح الأمة عنها التعصب، ولتكن مذهبيا واحدا وهو اعتبار جميع المذاهب، والأخذ من كل مذهب بما يوافق الأدلة ويتناسب روح العصر، والوقت والحال والمكان والضرورة.. فكل من مذاهبنا على صواب في كل المسائل، إن لم يكن بينهم خلاف في العقائد، وإنما هو خلاف ثانوي في الفروع، فقط، التي هي محل الاجتهاد يأخذ فيها كل واحد بما قام عليه الدليل عنده للاكتفاء في أدلتها بالظنيات، ولذلك كان كل واحد من الأئمة يجلب الآخر ويأخذ عنه ويشني بعضهم على بعض علما ودينا.. فاختلفت مذاهب الفقهاء مفيد لنا إذا كنا نريد أن نهض متمسكين بالشريعة غير متعصبين للمذاهب، والنهضة الحقيقية للأمة والفقهاء هي أن يوجد في الأمة فقهاء مستقلون في الفكر مجتهدون، يأخذون الكتاب والسنة راسا عارفين بهما معرفة كافية لكل اختلاف وتقليد.

في الختام يمكن لنا أن نسجل أن الاجتهاد في أمور الدين والدنيا أمران ضروريان لرقى الأمم ونهضتها، وهناك علاقة جدلية بين التحديث والاجتهاد الفقهي في منظور الفقيه الحجوي يتعدى المضامين المحدودة المتصلة عادة بالنوازل والعبادات والمعاملات ليستوعب المدلولات السياسية والاجتماعية وأبعاد التحرر الفكري.. وكان لا بد من توسيع مفهوم الاجتهاد ليشمل كل ما من شأنه أن يحقق المقاصد الشرعية، وفق ميزان الترجيح بين المصالح والمفاسد.

ميثاق  
الرابطة

صحيفة أسبوعية جامعة

العدد 1056

السنة 37

الجمعة 29 ذو الحجة 1424 هـ

الموافق 20 فبراير 2004 م

المدير المسؤول:

الأمين العام بالنيابة  
الشيخ ماء العينين  
لارباباس

مدير النشر:

إدريس كرم

رئيس التحرير:

محمد الخضر الريسوني

التحرير:

محمد القاضي  
مصطفى وادي

الثمن: 3 دراهم

الاشتراكات السنوية

داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

رقم الإيداع القانوني: 1994/160

الترقيم الدولي: ISSN: 4348

عنوان البريد الإلكتروني:

rabitat@iam.net-ma

موقع الانترنت

www.rabitat.ma

الحساب البنكي: 25201015549.01

وكالة بنك الوفاء-حي أكسال-

الرباط

التصنيف والإخراج الفني:

ميثاق الرابطة

العنوان: 107- شارع فال ولد عمير.

رقم 7- أكسال - الرباط

الهاتف: 037 67 03 51

الفاكس: 037 67 45 93

السحب:

مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب

ترتيب المواد لا يخضع إلا  
للمقتضيات الصحافية والتقنية



# مكانة دور القرآن وإشعاعها الديني

إعداد الدكتور محمد الحبيب التجكاني

لا تعرف صلاة الاستسقاء، لا تعرف صلاة العيدين، البادية المغربية مهددة بالجاهلية الحقيقية، ولهذا فهؤلاء الناس على المجتمع المغربي حكومة وشعبا أن يعتني بهم لكي يحي الدين، ولكي يؤدي الواجب الذي آداه أمراء المؤمنين على مر التاريخ منذ المولى إدريس إلى محمد السادس حفظه الله.

انظر دور القرآن الكريم بالمغرب  
طبع المجلس العلمي بطنجة (1)

الشهادة الابتدائية والباكالوريا، مما يخول لهم أن يلجوا إلى أي جامعة شأوا، جامعة القرويين، كلية الآداب، شعبة الدراسة الإسلامية في المغرب، أو خارج المغرب. فالمغرب بحاجة إلى هؤلاء الناس بحاجة إلى دارس العلوم الشرعية، فنحن في القرى لانجد فقيها ولا نجد من يصلي بالناس الجمعة، عدد من القرى لاتصلي الجمعة

تحتاجها داخلية أو مدرسة، والدراسة فيها قسمان:

قسم خاص بالأطفال لتحفيظ القرآن، عندنا حوالي مائة تلميذ ما بين ثماني وأربع عشرة سنة يدخلون فيحفظون القرآن بمعدل خمسة عشر حزبا في السنة بدون ارهاق، لنا طريقة خاصة في تعليم القرآن، عندنا مكتب ينتج دفاتر من الورق المقوى، التلميذ يكتب على هذه الورقة المقواة ويقرأ ليحفظ، عندما يحفظ هذه الورقة تعطى ورقة أخرى ثانية وهكذا مع المدة يكون مصحفا من إنتاجه هو، فيظل عزيزا محبا إلى قلبه ويظل يقرأ فيه كلما وجد الفرصة، وعندما يحفظه يجيد تلاوته، ولا يحفظه إلا مجودا، وبعد إتقان هذا يدخل إلى دراسة العلوم الشرعية. وقسم العلوم الشرعية هذا يقبل الطلبة الذين نجحوا في مباراة حفظ القرآن الكريم تلاوة ورسم مع بعض المتون، يدخل الطالب فيدرس ست سنوات: العلوم اللغوية والعلوم الشرعية، وعلوم التفتح واللغات الأجنبية، فهو منهج قريب من المنهج الثانوي، بل هو أقوى من الدراسات الثانوية، لأننا في هذه الدار ندرس الكتاب بكامله، نأخذ مثلا الألفية بشرح المكودي أو بشرح ابن عقيل، وندرسها في أربع سنوات كاملة نأخذ مثلا القوانين الفقهية لابن جزي ندرس الكتاب بكامله، نأخذ موطأ الإمام مالك مثلا وندرسه بكامله مجزءا على عدة سنوات، وهكذا بينما في الجامعة المغربية لا يدرس في كلية الشريعة إلا لقطات من هذا الباب، ومن هذا الباب، وهذا لا يكون ملكة في مجال العلوم الشرعية، إذن بعد ست سنوات يتخرج الطالب بشهادة محددة غير معترف بها رسميا.

عندنا مائة وواحد وثلاثون طلبيا كل نفقاتهم على الدار، والمغاربة بإحسانهم المعهود يأتون بالدقيق والعدس والفضول والسكر والزيت واللحم وغير ذلك، شريطة أن يروا ما أعطوه يصرف في مكانه، فاهل المغرب لا زالوا بعطائهم وسخائهم وبيدائهم اللامنتهي.

ويبقى مطروحا علينا اليوم ما هو مستقبل الخريجين؟ اتصلنا بعدة جهات وأعطيناها برامجنا فقالت: إن حفظ القرآن تلاوة ورسم يجب أن يعادل الشهادة الابتدائية ودراسة ست سنوات يجب أن يعادل البكالوريا ولكننا ما زلنا في طريق الأخذ والرد، ونطلب إن شاء الله أن نجد حلا موازيا لهذا الذي أعطى لنا من الآخرين كالأزهر وسوريا والسعودية. وقد كان هناك قانون جديد للتعليم العتيق قد فتح بعد المجالات، ولكنه في حاجة إلى أن ينصف الطلبة بحيث يعطيهم كما قالت

■ إن الفقهاء في البادية أصبح يفرض عليهم كتاب بسور معينة ينفقون كل وقتهم بهذه الأشياء ولا يدرسون إلا سويقات أو بعض الساعات في اليوم بحيث لا يمكن للطفل أن يحفظ أكثر من حزب واحد خلال السنتين أو الثلاث، بينما كان الطفل يحفظ القرآن كله في أقل من عشر سنوات من عمره، هنا وجدت الحاجة لتأسيس دور القرآن الكريم، وبالطبع الإسلام في المغرب كما وجد بالدولة المغربية وجد كذلك بالشعب المغربي. ولكن أحيانا يكون دور الشعب المغربي أكثر من دور الدولة، ففي عهد المرابطين كان دور الشعب المغربي أكثر من دور الدولة لأن الدولة كانت متفرغة للجهاد، لجهاد الصليبية في الأندلس كذلك في عهد المرينيين والسعديين وجزءا من العلويين الذي واجه الاستعمار في الشواطئ المغربية، وبالطبع كان التلاحم والتعاون بين الدولة المغربية والشعب في حماية الإسلام.

ولدور القرآن كذلك هناك مصطلح مغربي في هذا المجال وهو (المعروف)، فالطالب يدرس وهناك محسنون يتكفلون بوجبة الغداء والعشاء للطلبة، وكان هذا عرفا سائدا في القرى والمدن، فكل طالب يمدد أحد الناس بالمعروف، وكان هناك أيضا ما يسمى بـ (العباسية) من عند أصحاب السفنج والمقصود بها: أن أصحاب السفنج يعطون الطلبة الأولى للطلبة مساهمة منهم في تنشيط الحركة العلمية، والعباسية نسبة إلى أبي العباس السبتي العالم الرياضي أولا، وهو واضع مبادئ الكومبيوتر الموجود الآن والصوفي والعالم كانت له زاوية في مراكش ومدرسة للتعليم كان لما يأتي عنده الفقراء يخرج ويطلب من الأغنياء ويعطي للفقراء ويقول: داووا مرضاكم بالصدقة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذن من هذا التاريخ ومن هذا الرصيد الثقافي وجدت دور القرآن اليوم، والحمد لله دور القرآن موجودة في عدد من المناطق موجودة في فاس وبني ملال وغير ذلك من المناطق الأخرى.

وبالمناسبة أتحدث لكم عن عدد دور القرآن في تطوان التي أسستها (جمعية الاحسان والتوعية) التي أشرف برئاستها وقد أسست سنة 1989 بالعادة المغربية التي هي التبرع والانفاق في سبيل الله. حددنا قطعة أرض وطلبنا من محسن أداء ثمنها فلم يعارض بعدما عرضنا عليه مشروعنا المتمثل في إقامة مدرسة قرآنية. وهكذا بدأنا كنا نظن أنها لن تتم إلا في خلال ثلاث سنوات، ولكنها تمت في سنة واحدة من أربع طوابق مساحتها 1100 متر مربع سعتها حوالي 400 طالب تشتمل على داخلي ومكتبة ومسجد وكل المرافق التي

## إحياء الأحياء

# الإحياء

إسلامية - تصورها رابطة علماء المغرب - العدد 21

• حكم الإسلام في الاستسقاء

• الثقافة والعولمة

• مقارنة لظاهرة الإدغام في القراءات القرآنية

• من تراث المغاربة في مجال التوحيد

صدر العدد 21 من مجلة الأحياء التي تصدرها رابطة علماء المغرب حافلة بالدراسات والأبحاث القيمة منها مثلا: دور المحتسب في حماية المستهلك ومراقبة الأسعار، ودور البادية في الحياة الفكرية والثقافية ونشر العلم والمحافظة على الثوابت، والأثر الصوفي وتقدس الأولياء بالمغرب في القرن 13 وغيرها من الأبحاث القيمة.